الموقف السلفي من الشبهات

١) إنَّ العلاج الأكمل للشبهات هو هجرها والإعراض عنها والبعد منها «لأن القلوب ضعيفة، والشبهة خطافة».

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/٧) للذهبي.

٢) أما «مفتاح دار السعادة» (٤٤٣/١) لابن القيم فيقول:

«وقال لي شيخ الإسلام [ابن تيمية] رضي الله عنه ـ وقد جعلتُ أوردُ عليه إيراداً بعد إيراد ـ: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشرب بها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليك صار مقرّاً للشبهات»، ثمّ قال: فما أعلم أنني انتفعت بوصيةٍ في دفع الشبهات كانتفاعي بهذه.

٣) وروى الحافظ ابن سعد في «الطبقات» (١٨٤/٧) عن أبي قلابة رحمه الله قوله: «إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعك من هذا، وهات كتاب الله فاعلم أنه ضال».

وجاء في سير أعلام النبلاء (٤٧٢/٤) للذهبي؛ نقل كلمة ثم قال:

«قلت أنا: وإذا رأيت المتكلم المبدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحاد، وهات العقل! فاعلم أنه أبو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي «نسبة إلى أبي حيان التوحيدي الصوفي يؤمن بوحدة الوجود ت

٤١٤هـ» يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد! فاعلم أنه إبليس قد ظهر بصورة بشر، أو قد حل فيه، فإن جبنت منه فاهرب، وإلا فاصرعه وابرك على صدره، واقرأ آية الكرسي واخنقه».

❋ ❋ ❋

الأدلة الصحيحة الصريحة على إثبات الصرع وغيره

١) عن أبي اليسر رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم، والغرق والحريق وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً**». [رواه أحمد (٤٢٧/٣)، وأبو داود (١٥٥٢، ١٥٥٣)، والنسائي (٢٨٢/٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٥٢/١٩)، والمزّي في «تهذيب الكمال» (٢٥٢/١٣)، والحاكم (٥٣١/١)].

وأما دلالة الحديث على **المس الحقيقي، والتخبط البدني**. فواضحة صريحة وقد استدل به على إثبات الصرع عدة علماء؛ منهم القرطبي في «تفسيره» **(٣٥٥٣/٣)**.

٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل**» [رواه مسلم في صحيحه (٢٩٩٥)] قال الإمام النووي في «شرحه» **(٨٤٢/٥)**: «قال العلماء: أمر بكظم التثاؤب ورده، ووضع اليد على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده من تشويه صورته، ودخوله فمه، وضحكه منه، والله أعلم». وله في الكتاب نفسه **(٥٥٤/١)** كلام مثله.

وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦٢٨/١٠): «فيحتمل أن يراد به **الدخول حقيقة»، وهو وإن كان يجري مجرى الدم لكنه لا يمكن منه ما دام ذاكراً الله تعالى، والمتثائب في تلك الحالة غيرُ ذاكر، فيتمكن الشيطان من الدخول فيه حقيقة**.

ويحتمل أن يكون أطلق الدخول وأراد **التمكن منه** لأن من شأن من دخل في شيء أن يكون **متمكناً منه** اهـ.

والاحتمالان لا يتعارضان حتى نرجح أحدهما على الآخر وإن كان بالأول منهما مع عدم رد الثاني ـ هو الأولى بالقبول، لأن الأصل في الكلام الحملُ على الحقيقة.

ولا تعارض هذا مع حديث أبي هريرة رضي الله عنه فإن أحدكم إذا تثاءب **ضحك منه الشيطان** [رواه البخاري (٦٢٢٦)].

لأن هذا أثر للدخول، لأن دخوله يلزم منه **ضحكه عليه**، وإذا ضحك منك عدوك ففي ذلك هزيمة واحتقاراً للمضحوك عليه. وأما السند: فكونه في «صحيح مسلم» وقبول أهل العلم له وعدم نقدهم إياه، يكفي صفيَّ الفهم لقبوله، والاستسلام لحكمه، دون تشكك أو تشكيك.

٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه**». [رواه البخاري في صحيحه (٣٢٩٥)، ومسلم في صحيحه (٢٣٨)].

قال القاضي عياض: «يحتمل أن يكون قوله ﷺ: «**فإن الشيطان يبيت على خيشومه**» على الحقيقة، فإن الأنف أحدُ منافذ الجسم التي يتوصل إلى القلب منها، لا سيما وليس من منافذ الجسم ما ليس عليه غلقٌ سواه، وسوى الأذنين» [نقله النووي في شرح صحيح مسلم (٥٢٤/١)].

وقال العلامة التوربشتي: «الأدب أن لا يكون يُتكلم في هذا الحديث وأمثاله بشيء؛ فإن الكلمة النبوية هي خزائن أسرار الربوبية، ومعادن الحكم الإلهية، وقد خص الله ورسوله ﷺ بغرائب المعاني، وكاشفه بحقائق الأشياء التي يقصر عن إرادتها باع الفهيم». [نقله الأبي في إكمال إكمال المعلم (٣٧/٢)].

٤) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**اكفتوا صبيانكم عند المساء، فإن للجن انتشاراً وخطفة**» [رواه البخاري (٢٣١٦)].

وقد استدل ببعض روايات هذا الحديث العلامة الألوسي في «روح المعاني» (٤٨/٣) على ثبوت الصرع.

ودلالة الحديث على إثبات المراد ظاهرةٌ بل فيها ما هو أكثر من وجود **الإيذاء، والمس، والصرع**، ألا وهو **الخطف**.

٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد؛ يضرب كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل فارقد؛ فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدةٌ، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**» [رواه البخاري (١٠٩١)، ومسلم (٧٧٦)].

قال ابن مفلح في «مصائب الإنسان» (ص٣٥): «إن ذلك **عقدٌ من الشيطان حقيقة**، جرياً على ظواهر الأحاديث» ويؤيده قوله ﷺ: «**ثلاثُ عقد**» ولو كان على وجه المجاز لما كان في العقد فائدة، ولأنه قال: «**إذا ذكر الله انحلت عقدة**» وهذا مما يمنع المجاز اهـ.

إذاً يفهم منه كذلك من **التأثير الحقيقي الجسماني للجن على الإنس**، زيادة عما له من تأثير في الوسوسة، فإذا ثبت هذا لا يمتنع وجود ما هو أكثر منه.

٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: ذكر رجلٌ عند النبي ﷺ نام حتى أصبح! فقال ﷺ: «**ذاك رجلٌ بال الشيطان في أذنيه**». [رواه البخاري (١٠٩٣) ومسلم (٧٧٤)].

قال ابن الجوزي في «كشف مشكل الصحيحين» فيما نقله ابن مفلح في «مصائب الإنسان» (ص٧٨):

«إنه على ظاهره، وفي القرآن أن **الشيطان ينكح**، قال تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾﴾. وقال: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن

دُونِي﴾. وفي الحديث أنه **يأكل ويشرب**، فلا يمتنع أن يكون **له بولٌ وإن لم يظهر في الحس**، وانظر الأكل والشرب في «صحيح مسلم» (٢٠١٧) عن حذيفة رضي الله عنه.

٧) روى مسلم في «صحيحه» (٢٢٣٦) عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة، أنه دخل على أبي سعيد في بيته، قال: فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته، قال: فسمعت تحريكاً تحت سريره في بيته، فإذا حية، فقمت لأقتلها، فأشار إليَّ أبو سعيد أن اجلس، فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ قلت: نعم، قال: إنه كان فتى منا حديث عهد بعرس، فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق. قال: فكان ذلك الفتى يستأذنه بأنصاف النهار ليطلع أهله، فاستأذن النبي ﷺ يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: «**خذ سلاحك فإني أخشى عليك بني قريظة**» فأخذ الرجل سلاحه، ثم ذهب فإذا امرأته قائمة بين البابين، فهيأ لها الرمح ليطعنها به، وأصابته غيرةٌ فقالت: أكفف عليك رمحك، حتى ترى ما في بيتك، فدخل، فإذا هو بحية منطوية على فراشه، فركز بها رمحه فانتظمها فيه، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت الحية في رأس الرمح، وخرَّ الفتى صريعاً، فما ندري أيهما كان أسرع موتاً، الفتى أم الحية!

فجئنا رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له، وقلنا: يا رسول الله! ادع الله أن يحييه، فقال: «**استغفروا لصاحبكم**» ثم قال: «**إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منها شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان**». والحجة في هذا الحديث **إثبات قتل الجني المتشكل على هيئة حية** لهذا الصحابي رضي الله عنه. انظر: «مشكل الآثار» (٣/١١١ - ١٢٠) للطحاوي، والتعليق عليه، وانظر كذلك «إكمال إكمال المعلم» (٧/٤٤٨) للأبي.

٨) حديث: «**الطاعون وخز أعدائكم من الجن**»، وهو حديث صحيح مخرج في «بذلُ الماعون في فضل الطاعون» للحافظ ابن حجر، و«إرواء الغليل» (١٦٣٧) لشيخنا الألباني.

قال الإمام أبو بكر الكلاباذي في كتابه «معاني الأخبار» نقله عنه الحافظ ابن حجر في «بذل الماعون» (ص١٥٤ ـ ١٥٥)، قال: «إن الله عز وجل اختص المؤمن لنفسه، وصرفه في محابه، وجعل كل أحواله خيراً له، وأراد به الخير في كل ما أصابه من ضراء وسراء وألم ولذة وقيض له من يواليه إرادة الخير به، من ملك يستغفر له، ونبي يشفع له، ومؤمن يعاونه، وجعل له من يعاديه إرادة الخير به، من شيطان يذله، وعدو يقاتله، وجني يخزه.

وهو ـ عز وجل ـ للمؤمن حافظ وناصر، ولأعدائه مخز قاهر، والمؤمن هو الذي إذا أصابته سراء فشكر، فكان خيراً له، وإذا أصابته ضراء فصبر فكان خيراً له.

ثم ذكر ـ رحمه الله ـ جواب أشكال في تسليط الجن على المؤمن مع كونه محفوظاً في جميع أموره، فقال:

«كما جاز أن يطعنه عدوه الظاهر بالرمح والسيف في وقت، مع أنه في أكثر أوقاته قد منعه الله منه؛ بالرعب تارة والقوة والنصر أخرى، لكنه قد يريد به الخير ونيل درجة الشهادة فيقتله العدو، وربما استولى على العدو أيضاً على دار المسلم وما له، مع قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ فكذلك يجوز أن يطعنه عدوه من الجن، مع أنه في أكثر أوقاته قد منعه الله تعالى بالمعقبات من الملائكة، لكنه قد يريد به الخير، ونيل درجة الشهادة، فيمكن من وخزه، مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

وطعن الإنسان نافذ، وطعن الجن غير نافذ، فسمى النبي ﷺ الطعن النافذ طعناً، والطعن غير النافذ طاعوناً، وأخبر في كل ذلك شهادة» اهـ.

وقد ورد الجمع بين هذين اللفظين ـ وفي هذه المسألة ذاتها ـ في حديث رواه أحمد (٤/٤١٧)، والطيالسي (٥٣٤) بسند صححه الهيثمي في

«مجمع الزوائد» (٢/٣١١)، والمنذري في «الترغيب» (٢/٣٣٦) بلفظ: «فناءُ أمتي **بالطعن والطاعون**» «وانظر إرواء الغليل» (١٦٣٧) لشيخنا الألباني رحمه الله.

٩) عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لمّا صور الله آدم ـ عليه السلام ـ في الجنَّة، تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك**» [رواه مسلم في صحيحه (٢٦١١)].

قال الشيخ عبدالله السدحان حفظه الله في كتابه «قواعد الرقية الشرعية» (ص٨): «وهذا من الأدلة على تلبس الجان جسم الإنسان» وقد قدم لهذا الكتاب فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين حفظه الله.

١٠) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إن عدوّ الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي، فقلت: أعوذ بالله منك؛ ثلاث مرات، فلم يستأخر، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر، ثلاث مرات، ثم أردت أن آخذه، والله لولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة**» [رواه مسلم في صحيحه (٥٤٢)].

وهذا تأثير زائد عن مجرد الوسوسة، متعد إلى الإيذاء البدني. انظر «مصائب الإنسان» (ص١٤٨).

١١) عن صفية بنت حيي قالت: قال رسول الله ﷺ: «**على رسلكما إنها صفية بنت حيي**» فقالا: سبحان الله، يا رسول الله! فقال ﷺ: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً، أو شيئاً**». [رواه البخاري: (٣٢١٨)، ومسلم (٢١٧٥)].

وهذا الحديث استُدل به على (إمكانية) دخول الجان بدن الإنسان جماعة من أهل العلم منهم:

١ ـ القرطبي في «تفسيره» (٢/٥٠).

٢ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٧٧).

٣ ـ البقاعي في «نظم الدرر» (١١٢/٤).

٤ ـ القاسمي في «محاسن التأويل» (٧٠١/٣).

٥ ـ الشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله في «الرسائل الحسان في نصائح الإخوان» (ص٢٤).

فإن قال قائل الاستشهاد بهذا الحديث في غير محله، لأن مناسبته تقتضي أن المراد به الوسوسة!

ردّ الحافظ ابن حجر رحمه الله في «بذل الماعون» (ص١٥١) في هذا الحديث نفسه: «وهو وإن كان في سياقه أنه مخصوصٌ بالوسوسة لكنه يدل على إمكان ما أشرت إليه. والدلالة الوجودية فيمن يصرعه الجن من الإنس كثيرة جداً حيث بوّب الفصل السادس من الباب الثاني من كتابه (ص١٥١) بقوله: «ذكر الدليل على أن الجن قد يتسلطون على الإنس بغير الوخز، في رمضان وفي غيره، فلا يستنكر تسليطهم بالوخز، لأن الله تعالى قد يرفع بعضهم على بعض!!».

وأما كلام الإمام أحمد لابنه في مسألة التسليط في رمضان حيث جاء: أن عبدالله ابن الإمام أحمد سأل أباه عن وجه التوفيق بين حديث تسلسل الشياطين في رمضان، ورؤية المجنون يصرع في رمضان؟!

فقال ـ رحمه الله ـ: «هكذا الحديث»، ولا نتكلم في هذا انظر: «طبقات الحنابلة» (١٨٥/١) و«المنهج الأحمد» (٢٩٧/١).

وقال الإمام عبداللطيف البغدادي المتوفى سنة (٦٢٩هـ) في كتابه «الطب من الكتاب والسنة» (ص٢٣١) تعقيباً على الحديث نفسه: «لأن الجن أجسام لطاف، وغير مستنكر اختلاط الجني بروح الإنسان، كاختلاط الدم والبلغم في البدن مع كثافته».

ونقل الدكتور إبراهيم كمال أدهم في كتابه «العلاقة بين الجن والإنس» (ص٢٢٤) ما ألقاه الدكتور عدنان الشريف، من المحاضرة التي ألقاها في المركز الإسلامي في بيروت، بتاريخ ١٢/جمادى الأول/١٤١١هـ حيث قال:

«جميع أمراض المسّ الشيطاني العقلية والنفسية والجسدية يشرح كيفيتها الحديث الشريف: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» وبما أن الدم يصل إلى كل خلية في أعضاء الجسم، فليس من الصعوبة إذن أن نفهم كيف يعطل الشيطان آلية العضو الذي يمرضه في الإنسان ما دام بمقدروه الوصول بواسطة الدم إلى كل خلية من خلايا الجسم، ولقد اكتشف جراح الأعصاب الكندي (بان فلد Panfild) في الستينيات وخلال إجراء عمليات جراحية دماغيه على مرضى مخدرين تخديراً موضعياً بأن في الدماغ مناطق متخصصة بالحركة والشعور بالألم والذاكرة، فمن الممكن إذن أن يتسلط إبليس وقبيله على أي عضو في الجسم فيبطل أو يشوش آلية عمله لبعض الوقت أو يدمرها».

١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إلا مريم وابنها**» [أخرجه البخاري في صحيحه (٤٢٧٤)] استدل بهذا الحديث على المس الذي يترتب عليه أذى زائد على مجرد الوسوسة: عدد من أهل العلم العلامة ابن المنير الإسكندري في «الانتصاف من الكشاف» (١/١٦٤)، وابن مفلح في «مصائب الإنسان» (ص١١٥) حيث قال:

«وأجرى أهل السنة هذا الحديث على ظاهرة من غير تحريف ولا تأويل على عاداتهم في ذلك، وتأولت المعتزلة».

ثم نقل قول الزمخشري قوله «تخييل وتصوير»! ثم قال: «وقد رد الأئمة هذا على الزمخشري، وقالو: الحديث الصحيح لا مطعن فيه، وتأويل الزمخشري جنوحٌ منه إلى اعتزال، منتزع من فلسفة، منتزعةٍ من إلحاد... ظلمات بعضها فوق بعض».

ومن الذين ردوا هذا الحديث أيضاً:

١ ـ أبو ريّه وقال عنه «من المسيحيات» في كتابه «أضواء على السنة المحمدية» (ص١٤٤).

٢ ـ أبو الوفاء درويش في كتابه «صيحة الحق» (ص٢٠٦).

٣ ـ حسان بن عبدالمنان في كتابه «الأسطورة».

ورد العلامة المعلمي اليماني في كتابه «الأنوار الكاشفة» (ص١٣٦ ـ ١٣٧) وقال: «وإني لأعرف بعض المتلفعين بلبوس العلم والسنة وليسوا هم من أهلها ـ قد صاغ (فكره) على آراء أبي رية يطير بها، ويطوف بآثارها.. لكن بطريقة أخرى أشدّ تلبيساً وأعظم تدليساً!! تقوم على إيهام الجهلة (وأشباههم) بأفكاره ذاتها، لكن بأسلوب: (حدثنا) و(أخبرنا)!! فاحذروا وحذّروا».

وأخرج مسلم (٢٣٦٧) عن أبي هريرة أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: **«صياح المولود حين يقع نزغةٌ من الشيطان»**.

قال ابن الأثير في تفسير النخس: «والنخس هو الدفع والحركة» انظر النهاية في «غريب الحديث» (٣٢/٥).

قال النووي في «شرحه على مسلم» (١٢٠/١٥ ـ ١٢١): «أي حين يسقط من بطن أمه، معنى نزغة: نخسة وطعنة منه، ومنه قولهم: نخسه وطعنه، ومنه قولهم نزغهُ بكلمة سوء؛ أي: رماه بها».

وقال الدكتور عبدالكريم عبيدات في كتابه «عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة» (ص٣٠٩): «فقد أثبتت هذه الأحاديث أن الشيطان له تأثير على أجسام الإنس، وذلك بدفع الشيطان للولد، وطعنه ساعة الولادة بحيث يصرخ من ذلك، وأن ذلك يعم كل مولود كما يدلّ عليه قوله عليه السلام: **«ما من مولود»** وقوله: **«كل إنسان تلده أمه»**.

ولم يستثن من ذلك الدفع والطعن إلا عيسى ابن مريم عليه السلام وأمه: استجابة لدعاء أم مريم.

قال ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» (٣٦٨/٦): «قال القرطبي: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى.

قال النووي: «وهذه فضيلة ظاهرة، وظاهر الحديث اختصاصها بعيسى وأمّه، واختار القاضي عياض أن جميع الأنبياء يتشاركون فيها». انظر: «شرح صحيح مسلم» (١٢٠/١٥).

وليس هناك ما يدل على ما اختاره القاضي عياض، والأحاديث صريحة في اختصاص عيسى وأمه بذلك.

قال القرطبي في «تفسيره» (٦٨/٤) شارحاً الحديث نفسه «ما من مولود»: «قال علماؤنا: فأفاد هذا الحديث أن الله تعالى استجاب دعاء أم مريم؛ فإن الشيطان ينخس جميع ولد آدم حتى الأنبياء والأولياء، إلا مريم وابنها.

قال علماؤنا: وإن لم يكن كذلك بطلت الخصوصية بهما، ولا يلزم من هذا أن نخس الشيطان يلزم منه إضلال الممسوس وإغواؤه!! فإن ذلك ظن فاسد، فكم تعرض الشيطان للأنبياء والأولياء بأنواع الفساد والإغواء، ومع ذلك عصمهم الله مما يرومه الشيطان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ هذا مع أن كل واحد من بني آدم قد وكل به قرينه ومن الشيطان كما صحّ عن رسول الله ﷺ فمريم وابنها وإن عصما من نخسه فلم يعصما من ملازمته لهما ومقارنته، والله أعلم».

وقد أنكر الزمخشري طعن الشيطان للمولود عند ولادته!! وقال الألوسي في «روح المعاني» (١٣٧/٣) في الردّ على الزمخشري وأضرابه: «ولا يخفى أن الأخبار في هذا الباب كثيرة، وأكثرها مدوّن في «الصحاح» والأمر لا امتناع منه، وقد أخبر به الصادق عليه الصلاة والسلام فليتلق بالقبول.

والتخيل الذي ركن إليه الزمخشري ليس بشيء؛ لأن المسّ باليد لربما يصلح لذلك، أما الاستهلال صارخاً فلا، على أن أكثر الروايات لا يجري فيها مثل ذلك».

وقال القاضي ابن العربي المالكي في «القبس بشرح موطأ مالك بن

أنس» (١٠٦/٣): «وهذا أمير لا يعلم إلا بالخبر، وخفي ذلك على الملحدة، والغافلين من الخليقة...».

أما الدكتور لطفي الشربيني فقال في كتابه «مرضى الصرع: الأسباب، المشكلة، العلاج» قال: «قد تكون بداية الصرع من أول عهد الطفل بالحياة نتيجة إصابته أثناء الولادة».

١٣) عن عثمان بن أبي العاص، قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف، جعل **يعرض لي شيء في صلاتي**، حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت على (وفي رواية الروياني: دخلت على) رسول الله ﷺ [فلم يرع رسول الله ﷺ إلا وأنا بين يديه]. فقال: «**ابن أبي العاص؟!**» فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «**ما جاء بك؟**» (وفي رواية الرويّاني: **ما شأنك؟**) قلت يا رسول الله، عرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي، قال: «**ذاك الشيطان، أدنه**»، فقال لي: «**اجلس على صدور قدميك**» قال: فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي، قال: «**إفغر فاك**» ففغرت فآي، قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي، وقال: «**اخرج عدو الله [من صدره]**». ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «**الحق بعملك**» فقال عثمان، فلعمري ما أحسبه خالطني (وفي نسخة عند الرويّاني: خابطني) بعد (وفي رواية ابن أبي عاصم: **فما حسست به بعد**). رواه ابن ماجه (٣٥٤٨)، والروياني في «مسنده». (ق٢٦٣/ب و٣٦٤/أ) ـ مصورة علي حسن عبدالحميد عن مخطوطة الظاهرية) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٣١) و(١٥٣٢). من طرق عن عيينة بن عبدالرحمٰن: حدثني أبي، عن عثمان بن أبي العاص، فذكره... وفي «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٩١٨) لشيخنا الألباني ثم قال: «وفي الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس الإنسان، ويدخل فيه، ولو كان مؤمناً صالحاً».

وصححه كذلك البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣٦/٤ ـ السنن).

قلت: انظر تخريج طرق هذا الحديث بكاملها في كتاب أخينا الشيخ علي حسن عبدالحميد «برهان الشرع في إثبات المس والصرع» (ص١٥٠)

وانظر كذلك «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني (٢٩١٨)، وإني حقيقة أشكر أخينا الشيخ علي الحلبي كتابه هذا فإني استفدت منه أشياء كثيرة.

١٤) حديث يعلى بن مرة رضي الله عنه، قال: لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثاً، ما رآها أحد قبلي، ولا يراها أحدٌ بعدي، لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق، مررنا بامرأة جالسة، معها صبي لها، فقالت: يا رسول الله، هذا صبي أصابه بلاء، وأصابنا منه بلاء، **يؤخذ** في اليوم ما أدري كم مرة! قال: «**ناولنيه**» فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرّحل، **ثم فغر فاه، فنفث فيه ثلاثاً**، وقال: «**بسم الله أنا عبد الله اخسأ عدو الله**» ثم ناولها إياه، فقال: «**القينا في الرجعة في هذا المكان، فأخبرينا ما فعل**».

قال فذهبنا ورجعنا، فوجدناها في ذلك المكان معها شياهٌ ثلاث، فقال النبي ﷺ: «**ما فعل صبيك؟**» فقالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة، فاجتزر هذه الغنم، قال: «**انزل فخذ واحدة ورد البقية**». قلت وفي رواية: «**اخرج عدو الله**». [أخرجه أحمد (١٧١/٤ و١٧٢) وصححه الحاكم (٦١٧/٢ ـ ٦١٨)].

وانظر: تخريجه بالكامل في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٨٧٧/١ ـ الطبعة الجديدة).

وقال عبدالحميد هندواي في رسالته اللطيفة «الدليل والبرهان على دخول الجان في بدن الإنسان» (ص٨) ردّا على صاحب كتاب «استحالة دخول الجان بدن الإنسان»: «. . .وبذلك جعل ذلك الاختلاف في اللفظ من قبيل الاضطراب الذي يرد به الحديث!! وليس الأمر كذلك، وذلك لأن تفل النبي ﷺ في جوف المريض في هذا الحديث، وتوجيه الخطاب إلى الجني في جوفه ـ بأي لفظ كان ـ لهو أقوى دليل على دخول الجني، واستقراره في جوفه.

فضلاً عن أن اللفظ «اخسأ يعني الطرد والزجر والإبعاد كما تبينه المعاجم وهذا يدل على أن الجني إما مستقر في جوفه، أو ملازم له مقترن

به، مماس له ولو من الخارج. ومعلوم أنه لو كان الجن خارجاً عنه ما كان النبي ﷺ يتفل في جوف المريض، بل كان يتفل حيث يستقر الجني». وانظر كلام شيخنا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٩١٨) رداً على صاحب «الاستحالة».

ثم قال رحمه الله كلاماً نفيساً: «ليس غرضي مما تقدم إلا إثبات ما أثبته الشرع، من الأمور الغيبية والرد على من ينكرها وتراني من جانب آخر أنكر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع، ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزل الله به سلطاناً، كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحياناً قتل المصاب كما وقع هنا في عمان، وفي مصر، مما صار حديث الجرائد والناس.

لقد كان الذين يتولون القراءة على المصروعين أفراداً قليلين، صالحين فيما مضى، فصاروا اليوم بالمئات، ومنهم بعض النسوة كمتبرجات، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية ـ لا يقوم بهما إلا الأطباء عادة ـ إلى أمور ووسائل أخرى لا يعرفها الشرع ولا الطب معاً، فهي عندي نوع من الدجل والوساوس».

١٥) عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنَّة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي. فقال: «**وإن شئت صبرت ولك الجنَّة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**». فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف، فادع الله ألا أتكشف، فدعا لها. [أخرجه البخاري (١١٤/١٠) وفي «الأدب المفرد» (٥٠٥) ومسلم (٥٤/٢٥٧٦) وأحمد (٣٤٧/١) والنسائي في «الكبرى» (٣٥٣/٤) وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (٢٣٧) والبيهقي في «الدلائل» (١٥٦/٦) والطبراني في الكبير (ج١١/ رقم ١١٣٥٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٧٢/٢، ١٨٠/٦) والشجري في «الأمالي» (١٩٤/٢) والبغوي في «شرح السنة» (٢٣٥/٥)].

وفي رواية أتت امرأة إلى رسول الله ﷺ بها طيف، فقالت: يا

رسول الله ادع الله أن يشفيني. قال: «**إن شئت دعوت الله عز وجل فشفاك، وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك**». قالت: أصبر ولا حساب علي. حديث حسن أخرجه أحمد (٤٤١/٢) وابن حبان (٧٠٨) والبزار (ج١/رقم ٧٧٢) والحاكم (٢١٨/٤) والأصبهاني في «الترغيب» (٥٢٩) والبغوي في «شرح السنة» (٢٣٦/٥).

١٦) عن جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل الرجل بيته، فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء**». [صحيح رواه الحاكم، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه و«مختصر مسلم» (٢٩٧) وهو مخرج في «صحيح الجامع» للألباني برقم (٥١٩)].

١٧) عن عامر بن ربيعة: قال ﷺ: «**إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة، فإن العين حق**». صحيح رواه أبي يعلى في مسنده، والطبراني في «الكبير» والحاكم وهو في «الكلم الطيب للألباني» برقم (٢٤٣) وفي «صحيح الجامع للألباني» (٥٥٦).

١٨) عن جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إذا أسقطت لقمة أحدكم فليمط ما بها من الأذى، وليأكلها ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يداه بالمنديل؛ حتى يلعقها أو يُلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة**». صحيح رواه أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والنسائي وابن ماجه.

١٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتم أصوات الديكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطاناً**». [صحيح رواه أحمد في مسنده والبخاري ومسلم والترمذي وأبو داود وهو في مختصر مسلم (١٨٨١) وصحيح الجامع رقم (٦١٠)].

٢٠) وقال ﷺ: «**إن عفريتاً من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي**

الصلاة، فأمكنني الله منه، فذعته، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظرون إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ فرده الله خاسئاً». [رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة، وهو في «صحيح الجامع» رقم (٢١١١)].

❋ ❋ ❋

تصفيد الشياطين

عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كانت أول ليلة من رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب. وفتحت أبواب الجنَّة، فلم يغلق منها باب، ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل. ويا باغي الشر أقصر. ولله عتقاء من النار. وذلك في كل ليلة» [صحيح - «التعليق الرغيب» (٦٨/٢)].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنَّة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين». [رواه البخاري: (١٨٩٨)، ومسلم: (١٠٧٩) والسياق للأخير].

وفي رواية لمسلم: «فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

وفي رواية للترمذي (٦٨٢) وابن خزيمة وغيرهما: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنَّة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة».

❋ ❋ ❋

الشيطان يبكي

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله أمر بالسجود فسجد فدخل الجنَّة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**». رواه مسلم وابن ماجه وأحمد في مسنده وهو موجود في «إصلاح المساجد» (٦٩) «مختصر مسلم» برقم (٣٦٩) وهو كذلك مخرج في «صحيح الجامع» حديث رقم (٧٢٧).

قلت: فيه أن الشيطان يعتزل على الحقيقة ويبكي على الحقيقة ويتحسر على الحقيقة.

❋ ❋ ❋

تعريف الصرع والمس

لغة: هو الطرح بالأرض؛ وهو علة معروفة، والصريع: المجنون، كذا قال ابن منظور في «لسان العرب» (١٩٧/٨).

وعُرف قديماً بأنه: علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعال الحركة والحس والانتصاب منعاً غير تام.

كما في «القانون في الطب» (٧٦/٢) لابن سينا.

وتعريفه في الطب الحديث هو: «نوباتٌ تصيب بعض الناس نتيجة خلل في وظيفة الجهاز العصبي، وما يظهر على مرضى الصرع ليس سوى النتيجة النهائية لهذا الاضطراب، فقد يفقد الوعي بما حوله، أو يسقط بصورة مفاجئة في أي مكان، أو تظهر عليه أي علامات غريبة، أو يقوم ببعض الحركات دون أن يدري في الوقت الذي يكون فيه تحت تأثير النوبة»، انظر: «مرضى الصرع: الأسباب، المشكلة، العلاج» (ص٩)، للدكتور/ لطفي عبدالغني الشربيني، اختصاص طب النفس في بريطانيا.

أسبابه

يقول ابن القيم في «زاد المعاد» (٤/٦٦ ـ ٧٠):

«الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه.

وأما صرع الأرواح؛ فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة، وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج.

وأما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة، فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحسُّ والوجود شاهدٌ به، وإحالتهم على غلبة الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها.

وما يقال في «الصرع» يقال في «المس» فقد قال ابن منظور في «لسان العرب» (٦/٢١٨): «استعير المس للجنون، كأن الجن مسته، يقال: به مس من جنون».

وفي الاصطلاح: «أذية الجن للإنسان من خارج جسده، أو من داخله، أو منهما معاً، وهو أعم من الصرع».

انظر: «فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين» (ص١٦١) تأليف د. عبدالله بن محمد الطيَّار، تقديم الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

❋ ❋ ❋

المس والصرع في التفسير

نقل الإجماع في الصرع شيخنا ابن باز رحمه الله في «مجموع فتاواه» (٣/٣٠٠ ـ ٣٠٣) حيث قال:

«وقد دلَّ كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة على جواز دخول الجني بالإنسي وصرعه إياه، فكيف يجوز لمن ينتسب إلى العلم أن ينكر ذلك بغير علم ولا هدى، بل تقليداً لبعض أهل البدع المخالفين لأهل السنة والجماعة؟! وقال شيخ الإسلام:

١) ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾.

قال ابن جرير الطبري في جامع البيان (٨/٦ ـ المحققة) أي: يتخبَّله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يخنقه فيصرعه.

من المس: أي الجنون، وزاد محمود شاكر رحمه الله تعالى شارحاً أي: أفسد عقله وأعضاءه».

وانظر كلام كل من:

٢) ابن كثير رحمه الله في تفسير القرآن العظيم (٦٠١/١) تحقيق الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله.

٣) كلام البغوي في تفسيره «معالم التنزيل» (٣٤٠/١).

٤) الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «مجموع فتاواه» (١٥٦/١ ـ ١٥٧).

٥) الشيخ محمد حامد الحموي في كتابه «ردود على أباطيل» (١٣٥/٢).

٦) كلام أبو الحسن الأشعري «مقالات أهل السنة والجنَّة» نقله الشبلي في «آكام المرجان».

٧) كلام العلامة القاسمي في «محاسن التأويل» (٣/٧٠١) قال: «واعتقاد السلف وأهل السنة أن هذه أمور على حقائقها، واقعة كما أخبر الشرع عنها».

٨) العلامة البقاعيُّ في تفسيره (٤/١١١).

٩) وانظر تفسير المهدوي.

١٠) انظر كلام التفتازاني في «شرح المقاصد» (٣/٣٦٩).

١١) «النذير العريان لتحذير المرضى والمعالجين بالرقى والقرآن» فتحي الجندي.

١٢) وانظر كلام البقاعي في «نظم الدرر» (٤/١١١ ـ ١١٢).

١٣) القاضي أبو يعلى في «منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله» للأخ خالد محمد نور (١/٢٦٣/٢٦٧).

١٤) القاضي أبا يعلى في كتابه «المعتمد» (١٤٢).

١٥) «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/١١٣٣) للدكتور عبدالرحمٰن المحمود.

١٦) ابن القيم «زاد المعاد» (٣/٨٤).

١٧) ابن مفلح «مصائب الإنسان» (ص١٤٤).

١٨) شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٧٧) و(١١/٥٧٣).

١٩) السيوطي «لقط المرجان» (ص٩٣).

٢٠) القاضي ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/٢٣٣).

٢١) ابن مفلح في «المقصد الأرشد» (٢/٢٦٦).

٢٢) العُليمي «المنهج الأحمد» (١/٤٣١).

٢٣) محمد رشيد رضا في «تفسير المنار» (٨/٣٧٠ ـ ٣٧٢).

٢٤) أبو بكر الجزائري «عقيدة المؤمن» (٢٢٠ ـ ٢٢١).

٢٥) «الرقى على ضوء عقيدة أهل السنة» (ص٧٦ ـ ٨٩) علي بن نفيع العلياني.

❋ ❋ ❋

المخالفون لفهم السلف

١ ـ هم أهل الكلام: وهم المعتزلة، وبعض من انبهر بهم من أهل السنة، قال السيوطي في «لقط المرجان» (ص١٣٤): أنكر طائفة من المعتزلة دخول الجن في بدن المصروع ونقله كذلك الشبلي في «آكام المرجان» (ص٣٥).

٢ ـ الروافض المسمون بالشيعة، نقله أبو الحسن الأشعري في «مقالات الإسلاميين» (ص٦١) عن أصحاب هشام بن الحكم قولهم عن الجنّ: «فعلمنا أنه يوسوس، وليس يدخل أبدان الناس».

٣ ـ الزمخشري المفسّر المعتزلي المشهور في كتابه «كشاف القناع» (١٦٤/١): و«تخبط الشيطان من زعمات العرب».

٤ ـ محمد الغزالي: «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» (ص٩٣/٩٥).

٥ ـ «الأسطورة» التي هوت: علاقة الإنسان بالجان، حسان بن عبدالمنان، وقد رد على هذا الكتاب شيخنا الألباني رحمه الله في كتابه «تحريم آلات الطرب» (ص١٦٦) قال: «لقد أنكر بعض المعاصرين عقيدة مسّ الشيطان للإنسان مساً حقيقياً، ودخوله في بدن الإنسان، وصرعه إياه، وألف بعضهم في ذلك بعض التأليفات، مموهاً فيها على الناس، وتولى بخبره مضعف الأحاديث الصحيحة في كتابه المسمى بـ«الأسطورة»!، وضعف ما جاء في ذلك من الأحاديث الصحيحة كعادته، وركن هو وغيره إلى تأويلات المعتزلة!!

واشتط آخرون فاستغلوا هذه العقيدة الصحيحة، وألحقوا بها ما ليس منها مما غير حقيقتها، وساعدوا بذلك المنكرين لها! واتخذوها وسيلة لجمع الناس حولهم لاستخراج الجان من صدورهم بزعمهم، وجعلوها مهنة لهم، لأكل أموال الناس بالباطل، حتى صار بعضهم من كبار الأغنياء، والحقُّ ضائع بين هؤلاء المبطلين وأولئك المنكرين».

قلت: وكذلك ردَّ على هذه «الأسطورة» الشيخ علي بن حسن بن عبدالحميد السلفي الأثري في كتابه «برهان الشرع في إثبات المس والصرع».

* * *

بين المسّ والحسد

بين المسّ والحسد مواءمة وموافقة من حيث الأثر والتأثير والتأثر.

قال الشيخ أبو عبدالرحمٰن بن عقيل الظاهري: «فإذا حسد الحاسد، ووجه انفعالاً نفسياً معيناً إلى المحسود، فلا سبيل لنفي أثر هذا التوجيه لمجرد أن ما لدينا من العلم وأدوات الاختبار لا تصل إلى سر هذا الأثر وكيفيته، فنحن لا ندري إلا القليل من هذا الميدان، وهذا القليل يكشف لنا عنه مصادفة ـ في الغالب ـ ثم يستقر حقيقته واقعة بعد ذلك! فهذا شر يستعاذ منه بالله، ويستجار منه بحماه». انظر: «تباريح التباريح» (ص٨٩ ـ ٩٠). ثم قال (ص٩٣): «والعين [والحسد من آثارها] وردت إليها الإشارة في ثلاث آياتٍ من القرآن الكريم، وورد بها جملة أحاديث، منها الصحيح لذاته، ومنها الصحيح لغيره، وثبتت من تجربة البشر.

ومن أنكر العين ليس عنده برهان إلا عدم صلة العلم بصلة النفس بالنفس، وصلة الإنس بالجن، وعدم العلم ليس علماً بالعدم، وخالق

النفوس والجن والإنس أعلم بأثرهم، وكثيراً ما التصقت آثارُ العين بآثار الجن...».

وفي «صحيح مسلم» (٢٠٣٣) (١٣٥) من حديث جابر رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن الشيطان يحضرُ أحدكم عند كل شيء من شأنه...**». وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**العينُ حقٌ، يحضرها الشيطان وحسد بني آدم**».

مسند أحمد (٤٣٩/٢) وعزاه في السيوطي في الجامع الصغير (٣٩٠٢ ـ ضعيفة) للكجّي في «سننه».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠٧/٥): «رجاله رجال الصحيح».

وسكت عنه [أي: مكحول] الحافظ في فتح الباري (٢٠٠/١٠) وانظر «إطراف المسند المعتلى» (٦٢/٨) للحافظ ابن حجر.

وقال ابن عقيل الظاهري ـ حفظه الله ـ (ص٩٧):

«أخشى أن يفد فارع من بلاد الثلوج والعلوج، فينادي بعقل ينكر العين، ويكذب خالق العلل والأسباب، ويعتبرُ المأثور في ذلك من الفلكلور، أو المأثور الشعبي».

❋ ❋ ❋

ما الفرق بين الممسوس والمصروع

ومن طريقة شفاء المصروع نتبين الفرق:

١) الممسوس لا يشفى من جلسة واحدة، أما المصروع قد يشفى من جلسة واحدة.

٢) الممسوس بعد شفاءه قد يرجع إلى نوع آخر من الوسوسة، بينما المصروع نادراً ما يعود إلى الصرع إذا اتبع نصائح الطبيب المداوي.

٣) الممسوس يحتاج إلى علاج يعتمد على الإيحاء بالنفس، بينما المصروع يلاحظ عليه عند قراءة القرآن يصيح طالباً التوقف.

٤) الممسوس ينطق باللغة التي يعرفها فقط، أما المصروع فينطق بلسان ولهجة مغايرة لما يعرف.

٥) الممسوس تبقى معلوماته فيما يعلم وضمن حدود حواسه أما المصروع فإنه يخبر عن معلومات صحيحة خارجة عن معلوماته وإدراكه.

٦) أن الممسوس لو ضرب لبقي أثر الضرب عليه ولعانى منه أياماً عديدة، أما المصروع فلا.

❋ ❋ ❋

بين المس والهستريا

وفي (ص١٣٢) تعقب فضيلة الأخ الفاضل الشيخ عبدالمحسن العبيكان دعوى الشيخ العمري أن حالات المسّ عبارة عن هستريا!! حيث قال ردّاً عليه:

«هذا زعم يحتاج إلى دليل ينفي وجود المس أو السحر للشخص الذي يزعم أنه مصاب بالهستريا».

وفي (ص١٣٣) تعليق من الشيخ العبيكان ـ حفظه الله ـ ردّاً على من تمسك بأقوال (علماء النفس) في ردّ المس والتلبس، قال: «علم النفس مأخوذٌ ـ غالباً ـ عن الكفار، ويتنافى بعض ما فيه مع عقيدتنا الإسلامية الصحيحة، ولا يجوز الاعتماد عليه لنفي شيء جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعمل سلف الأمة.

وقد ذكر شيخ الإسلام آية الربا، وحديث جريان الشيطان في الإنسان مجرى الدم وهذا الجريان حقيقي، وقد باشر النبي ﷺ علاج بعض المرضى، وأخرج الجن منهم، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة،

وفعل ذلك بعض الأئمة كالإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما، بل الأطباء قديماً وحديثاً يثبتون ما نفاه العمري أخيراً».

❋ ❋ ❋

الفرق بين المس والمرض

وفي (ص١٣٨ ـ ١٣٩) بيان من الشيخ عبدالله بن علي الحداد حول التفريق بين المس الشيطاني والمرض العضوي في المصاب، قال: «الأشخاص الذي يلجئون إلى المعالجة بالقرآن أول خطوة تتم معهم أن يُسأل المريض: هل تم تشخيصك من قبل الطبيب أم لا؟ فإذا لم يتم تشخيصه من قبل الطب لا بدّ أن يرجع أولاً إلى الطب؛ لأن الطب عنده وسائله الخاصة به في تشخيصه الأمراض بالسرعة والإمكانية التي لا يستطيع أن يقوم بها أهل المعالجة بالقرآن لأنهم يعتمدون على أشياء معينة، أما أهل الطب فيعتمدون على الماديات والتقنيات الحديثة، فلا بد أن يلجأ الشخص إلى أهل الطب.

وفي حالة عجز الطب عن تشخيصه لعدم وجود أعراض ظاهرة أو أي سبب لهذا المرض، فهنا يأتي دور أهل القرآن في استقبال المريض؛ لعل أن يكون معه تأثير.

ويقوم أهل القرآن بطرح بعض الأسئلة على الشخص المعالج، مثل: ما الذي أصابه؟ ومتى أصابه؟ وكيف أحواله مع الناس وأهله المحيطين به؟، ومع نفسه؟ وما المتغيرات التي يحس بها؟ هل من ضيق صداع؟ وما أحواله مع العبادة والطاعة من ناحية الصلاة وقراءة القرآن والأدعية؟

هذه الأسئلة في مجموعها قد تدل **اجتهاداً** على أن الشخص معه تأثيرٌ أو ليس معه تأثير».

❋ ❋ ❋

بين رد المنكرين وغلو بعض المثبتين

وفي (ص١٤٧ ـ ١٤٨) نقل عن الدكتور محمد المهدي وهو أخصائي الطب النفسي في مستشفى الأمل بجدّة في كتابه «العلاج النفسي في ضوء الإسلام»، قال: «إن أطباء النفس الذين تتلمذوا على أيدي الغرب المنكرين لكل ما هو غيب، أصبحوا يتحدثون عن مسّ الجن والشياطين والسحر والعين على أنها أساطير [وقلدهم بعض (المبهورين) بهم من أدعياء العلم] وأوهام قديمة قد ملأت رؤوس العامة في المجتمعات البدائية، وأن هذه الحالات أصبحت مفهومة الآن من خلال عمليات اللاشعور التي تقوم بوظيفة دماغية لمصلحة توازن المريض، فتحدث حالات الإغماء أو الصرع الهستيري، ويتصرف الشخص الذي يواجه ضغوطاً نفسية معينة وكأنه شخص آخر، ليعبر عما لم يستطع التعبير عنه في الحالات العادية، فيتغير صوته، ويأتي لأفعال تثير خيالات العامّة ودهشتهم.

أما بعض المعالجين بالرقية فقد ادعوا أن كل الأمراض النفسية والعقلية ما هي إلا نتيجة تلبس الجن والشياطين بالمريض!! أو أنه سحرٌ!! ليبتزوا المرضى المساكين وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة».

❋ ❋ ❋

حداثة علم النفس

في (ص١٥٥) تنبيه للدكتور سعد بن سعيد الزهراني أستاذ علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ قال فيه: «فالعلاج النفسي ما زال وليداً، ولم يتجاوز القرن بعد، وليس من السهل على الإنسان الذي احتاج آلاف السنين لاكتشاف بعض الظواهر المادية أن يفهم أهم جزء ـ بل في الكون ـ ويستطيع أن يعالج كل ما يعتريه في عدة مئات السنين!».

❋ ❋ ❋

وصايا للمعالجين

في (ص١٦٢) تأكيد مهم للدكتور عمر إبراهيم المديفر أخصائي الطب النفسي بمستشفى الملك خالد الجامعي بالرياض، قال فيه موصياً (المعالجين): «عدم تعريض المريض لأذى جسدي، كالخنق والكي الذي يؤدي إلى للوفاة أحياناً، وهناك تقارير عن هذا».

وفي (ص١٦٨) نقل عن الدكتور محمد المهدي في التنبيه على الموضوع ذاته.

❋ ❋ ❋

من أعراض المس الموهومة

وفي (ص١٦٨ ـ ١٦٩) ردٌّ من الدكتور محمد المهدي على بعض المعالجين الذين يوصلهم ما هم فيه إلى: «استنباطات خطيرة بلا دليل مقنع، فمثلاً بعض المعالجين يقول لك: إن هذا الشخص لديه مس من الجن، أو عين!! أو سحر!! دون أن يكون لديه دليل واضحٌ على ذلك، أو يسوق أدلة تحدث لأغلب الناس؛ كالأحلام المزعجة، والصداع، والضيق [وفي كتاب «الدليل والبرهان على بطلان أعراض المس ومحاورة الجان» (ص٩ ـ ٣٦) تأليف مدحت عاطف، مناقضة جيدة لدعاوى أعراض المس هذه، بين فيها أنها جميعاً لا دليل عليها من الشرع أو التجربة اليقينية] أو يعتمد على أن هذا الشخص يشكو من حالة غريبة احتار الطب فيها! مع العلم أن كل الأمراض المعروفة حالياً احتار الطب فيها لفترة، وبعد ذلك عرف أسبابها وعلاجها...».

❋ ❋ ❋

تعريف العين الحاسدة

يقول الدكتور حمدان بن محمد الحمدان:

في اللغة: العين والياء والنون: أصل واحد صحيح، يدل على عضو به يبصر وينظر، ثم يشتق منه، قال الخليل: العين الناظرة: لكل ذي بصر. والعين: تجمع على أعين وعيون وأعيان، وربما جمعوا (أعينا) على (أعينات)[١] و(العين) تقع بالاشتراك على أشياء مختلفة، فمنها: الباصرة، و(عين) الماء، و(عين) الشمس، و(العين) الجارية، و(العين) الطليعة، و(عين) الشيء: نفسه، ومنه يقال: أخذت مالي (بعينه)، والمعنى: أخذت (عين) مالي. و(العين): ما ضُرب من الدنانير، وقد يقال لغير المضروب: (عين) أيضاً، وتجمع الباصرة على (أعين) و(أعيان) و(عيون) و[يقال]: (عاينته)، (معاينة) و(عياناً)[٢].

والعرب تقول: (عنت الرجل: إذا أصبته بعينك، وأنا أعينه عيناً: وهو معيون.

قال العباس بن مرداس:

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإخال أنك سيد معيون

ورجل عيون، ومعيان: خبيث العين. والعائن: الذي يعين)[٣].

ويقال: رجل نفوس: إذا كان يصيب الناس بعينه[٤].

وعرف (العين الحاسدة) ابن القيم رحمه الله، فقال: هي سهام تخرج من نفس (يلاحظ قوله: نفس) الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين،

---

(١) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة (٩٣/٩٢/١) مادة (عين).
(٢) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، في غريب الشرح الكبير (٤٤٠/٢ - ٤٤١) مادة: (عين).
(٣) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة (١٩٩/٤) مادة (عين).
(٤) النووي، يحيى بن شرف شرح صحيح مسلم، الديباج (٣٠٤/٥).

تصيبه تارة، وتخطئه تارة[١].

وعرفها ابن حجر رحمه الله تعالى بقوله: العين: نظر باستحسان، مشوب بحسد، من خبيث الطبع، تحصل للمنظور منه ضرر[٢].

وعرفها ابن خلدون بأنها: (تأثير نفس المعيان عندما يستحسن بعينه مدركاً من الذوات، أو الأحوال، ويفرط في استحسانه، وينشأ عن ذلك حينئذ أنه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به)[٣].

وعرفتها اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله بالمملكة العربية السعودية، بقولها: (العين مأخوذة من عان يعين إذا أصابه بعينه، وأصلها من إعجاب العائن بالشيء، ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرها إلى المعين)[٤].

موقف أهل السنة والجماعة من العين الحاسدة:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الإصابة بالعين ثابت موجود، ولها تأثير في النفوس، وتصيب المال، والآدمي، والحيوان. والأصل في ذلك ما رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنه رفعه: (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا)[٥]. وما روى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «**العين حق، ونهى عن الوشم**»[٦]. وأنكر طائفة من الطبائعيين وطوائف من المبتدعة العين لغير معنى، وأنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس، وما عداها فلا حقيقة له. والدليل على فساد قولهم: أنه أمر ممكن، والشرع أخبر بوقوعه، فلا يجوز رده، قال

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد، في هدى خير العباد (١٦٧/٤).
(٢) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢١٠).
(٣) مقدمة ابن خلدون (٥٥٦/١).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية (٦٣٨٧).
(٥) سيأتي تخريجه ص٥٥.
(٦) سيأتي تخريجه ص٥٤.

المازري: (أخذ الجمهور بظاهر الحديث، وأنكره طوائف من المبتدعة لغير معنى؛ لأن كل شيء ليس محالاً في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا فساد دليل فهو من مجوّزات العقول، فإذا أخبر الشرع بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى، وهل من فرق بين إنكارهم هذا وإنكارهم ما يخبر به في الآخرة من الأمور)[١].

قال ابن كثير: (أما الذين ينكرون وقوع هذا التأثير للعين الحاسدة فهم: إما غير مطلعين على ما ورد بشأنها في الكتاب والسنة من تقرير وإثبات، أجمع عليه علماء أهل السنة والجماعة المعتبرون، وإما أنهم قد اطلعوا عليه ولكنهم عارضوه بآرائهم ومعتقداتهم السابقة، وهم من جهة أخرى بعيدون عن المنهج العلمي في التفكير والنظر. لأنهم يعتبرون عدم علمهم بحصول ذلك علماً بالعدم، وهذا ـ كما هو متعارف عليه علمياً ـ شيء لا يستقيم في التفكير العلمي الصحيح، فقد لا يعلم الإنسان أي شيء عن شيء معين (يجهله) فإذا حُدث به، أو عَرَض له، فلا يجوز له أن يبادر إلى نفيه وإنكاره، لمجرد أنه لا يناسب تفكيره، أو خلفيته الثقافية، أو غير ذلك، قال الله تعالى عن بعض الذين يفعلون ذلك: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[٢]، وقال رحمه الله: (وقوله جل جلاله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يقول: بل كذب هؤلاء بالقرآن، ولم يفهموه، ولا عرفوه ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي: ولم يُحَصِّلوا ما فيه من الهدى ودين الحق، إلى حين تكذيبهم به جهلاً وسفهاً. وقال الفخر الرازي: فقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ إشارة إلى عدم علمهم بهذه الأشياء، وقوله: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ إشارة إلى عدم جدهم واجتهادهم في طلب تلك الأسرار)[٣].

---

(١) مواهب الجليل (٣٧/١) وشرح مختصر خليل (٣٩/١) المازري.

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٧٠).

(٣) نفس المصدر والموضع السابق.

قال ابن القيم: (فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهام لا حقيقة لها. وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاباً، وأكثفهم طباعاً، وأبعدهم عن معرفة الأرواح والنفوس، وصفاتها، وأفعالها، وتأثيراتها. وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين، ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه، وجهة تأثير العين)[١]، ومما يدل على صواب ما ذهب إليه ابن القيم، أن الإيمان بالعين سحيق في القدم، فقد أجمعت الشعوب البشرية والحضارات المتوالية على تأثير العين الحاسدة وإن اختلفت طرق معالجة هذه القضية من حضارة إلى أخرى، فقد آمن السومريون بالعين ونسبوها إلى آلهتهم (عشتروت) التي قتلت ابنها (تمُوز) حين سلطت عليه نظرة الموت[٢]. كما تجلى الحسد عند الإغريق في آلهة (فتنوس) ومن بعدهم أسماها الرومان (إنديفيا) وهي تصور هذه الآلهة المزعومة على شكل ثعبان ذو روح شريرة، تأكل قلبه الأفاعي[٣]، وقد أشار (فرجيل) الشاعر اللاتيني إلى نُحول بعض قطيعه من الخراف، فقال: (إن عيناً شريرة أصابت خرافي، فلم يصبح وراءها غاية كأن لحمها ذاب، ولم يبق منها سوى العظم والجلد[٤]، أما الفينيقيون فقد اتخذوا الخرز الأزرق لحماية صبيانهم من العين الحاسدة، وقد وُجد بين أطلال مدينة (أور) في العراق بعض القلائد المصنوعة من حبات العقيق المجاور لحبات اللازورد الأزرق، وكانت ندرة هذين الحجرين سبب اهتمام صُناع الأحجبة بصنع القلائد منها، وذلك لكي ينصب اهتمام العائن عليها فيقع تأثير العين، وتحمي صاحبها في زعمهم، وقد استعملها قدماء المصريين لنفس الغرض)[٥].

قلت: انتهى بحث الشيخ. حفظه الله. فنقلته لأهميته...

---

(١) زاد المعاد، ابن القيم (١٦/٤).

(٢) موسوعة الفولكلور والأساطير العربية، ص٦٢.

(٣) معجم الأساطير اليونانية، ص٣٢٤.

(٤) عوائد الشعوب، ص٦٨١.

(٥) التمائم والأحجبة ص٥٣، الخرز الشعبي والعقائد المرتبطة به ص٥٤.

الفرق بين العين والحسد

وقع خلط كبير عند كثير من الناس في التفريق بين الحسد والعين، والفرق بينهما واضح ولله الحمد:

أولاً: الحاسد أعم من العائن فليس كل حاسد عائن، فقد يحسد شخص آخر من غير أن يعينه أو يضره، بل هو مرض في القلب يقتضي استكثار النعمة على الغير وتمني زوالها، فالحسد يقع في نفس حاقدة خبيثة. لذلك جاء ذكر الاستعاذة في سورة الفلق من الحاسد، فإذا استعاذ المسلم من شر الحاسد دخل فيه العائن، وهذا من شمول القرآن وإعجازه، بينما العين قد تقع من رجل صالح.

ثانياً: هناك أمور يشترك فيها الحسد مع العين وأمور يختلفان فيها.

فهي تشترك فيما يلي:

١ ـ في الأثر، فكلاهما ينتج عنه الضرر وزوال النعمة أو تغيرها.

٢ ـ في الحقيقة، فكلاهما عبارة عن توجه النفس نحو من يحصل له الأذى.

٣ ـ في الوقاية منهما والعلاج، فالتبريك وذكر الله مانع من الإصابة.

ويختلفان فيما يلي:

١ ـ في المصدر، فمصدر الحسد. تحرُّق القلب واستكثار النعمة على المحسود وتمني زوالها عنه أو عدم حصولها. أما العائن فمصدره الإعجاب والاستعظام، لذا فقد يصيب بالعين من جماد أو حيوان أو زرع أو مال، وربما أصابت عينه أحد أبنائه أو أهله أو نفسه، فرؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه وتوجهها إليه تؤثر في المعين.

٢ ـ الحاسد يمكن أن يحسد في الأمر المتوقع قبل وقوعه بينما العائن لا يعين إلا الموجود بالفعل.

٣ ـ أن الحاسد تتكيف نفسه وتتوجه لمن حسده سواء في حضرته أو غيبته، لأن الحسد أصله نفس خبيثة قوية. أما العائن فإن نفسه تتكيف عند مقابلة المعين ومعاينته.

يقول ابن القيم رحمه الله: (العائن والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء، فيشتركان في أن كل واحد منها تتكيف نفسه، وتتوجه نحو من يريد أذاه.

فالعائن: تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته.

والحاسد: يحصل له ذلك عند غيبة المحسود وحضوره أيضاً.

ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده، من جماد أو حيوان أو زرع أو مال، وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه اهـ.

وأخيراً يمكننا القول بأن كل عائن حاسد وليس كل حاسد عائن)[١].

أدلة تاثير العين الحاسدة:

تأثير العين الحاسدة دلت عليه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع، إضافة إلى أدلة الحس والمشاهدة والتجارب البشرية، علاوة على ذلك، فإن هذا ـ وإن استغربه بعض الناس في بعض الأزمنة والأمكنة ـ فهو من الممكنات العقلية.. فمن الأدلة على ذلك:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ ـ الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾[٢]. قال ابن كثير رحمه الله: قال ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم وغيرهما: (ليزلقونك): لينفذونك (بأبصارهم): أي يعينونك بأبصارهم: بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك، لولا وقاية الله لك،

(١) زاد المعاد، ابن القيم (١٤٩/٤).

(٢) القلم: ٥١.

وحمايته إياك منهم.. وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل، كما وردت بذلك الأحاديث المروية من طرق متعددة كثيرة[١]. ثم ساق رحمه الله مجموعة كبيرة من الأحاديث، قرابة خمسة وعشرين حديثاً، مسندة معزوّة.

وقال القرطبي رحمه الله: (أخبر ـ تعالى ـ بشدّة عداوتهم النبي ﷺ، وأرادوا أن يصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش، وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه! وقيل: كانت العين في بني أسد، (فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام، فلا يمر به شيء فيقول فيه: لم أر كاليوم مثله! إلا عانه) حتى إن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمرّ بأحدهم، فيعاينها، ثم يقول: يا جارية! خذي المكتل[٢] والدرهم، فأتينا بلحم هذه الناقة! فما تبرح حتى تقع للموت فتنحر! وقال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء، فتمرّ به الإبل أو الغنم، فيقول: لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه! فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة. فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبيّ ﷺ بالعين فأجابهم، فلما مرّ النبي ﷺ أنشد:

قد كان قومك يحسبونك سيداً ... وإخال إنك سيد معيون

فعصم الله جل جلاله نبيه ﷺ، ونزلت: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ وذكر نحوه الماوردي. وأن العرب كانت إذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً ـ يعني في نفسه وماله ـ تجوع ثلاثة أيام، ثم يتعرض لنفسه وماله، فيقول: تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر منه ولا أحسن! فيصيبه بعينه، فيهلك هو وماله. فأنزل الله جل جلاله هذه الآية.

---

(١) تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٢٢٧/٨).

(٢) المكتل: شبه الزنبيل، يسع خمسة عشر صاعاً (الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح: ٥٦٣ مادة: كتل).

قال القشيري: وفي هذا نظر، لأن الإصابة بالعين إنما تكون مع الاستحسان والإعجاب لا مع الكراهة والبغض، ولهذا قال جل جلاله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ أي ينسبونك إلى الجنون إذا رأوك تقرأ القرآن.

قلت (القائل هو القرطبي): أقوال المفسرين واللغويين تدلّ على ما ذكرنا، وأن مرادهم بالنظر إليه قتله. ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك. وقرأ ابن عباس، وابن مسعود، والأعمش، وأبو وائل، ومجاهد: (ليزهقونك) أي ليهلكونك. وهذه قراءة على التفسير: من زهقت نفسه وأزهقها. وقرأ أهل المدينة (ليزلقونك) بفتح الياء. وضمها الباقون، وهما لغتان بمعنى.. يقال: زلقه يزلقه، وأزلقه يزلقه إزلاقاً: إذا نحاه وأبعده. وزلق رأسه يزلقه زلقاً إذا حلقه... فمعنى الكلمة إذا التنحية والإزالة، وذلك لا يكون في حق النبي ﷺ إلا بهلاكه وموته. قال الهروي: أراد ليعتانونك بعيونهم، فيزيلونك عن مقامك الذي أقامك الله فيه عداوة لك.. وقال الكلبي: يصرعونك. وعنه أيضاً والسدي وسعيد بن جبير: يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة. وقال العوفي: يرمونك. وقال المؤرج: يزيلونك. وقال النضر بن شميل والأخفش: يفتنونك. وقال عبدالعزيز بن يحيى: ينظرون إليك نظراً شزراً بتحديق شديد. وقال ابن زيد: ليمسونك. وقال جعفر الصادق: ليأكلونك. وقال الحسن وابن كيسان: ليقتلونك. وهذا كما يقال: صرعني بطرفه، وقتلني بعينه. قال الشاعر:

ترميك منزلقة العيون بطرفها ... وتكل عنك نصال نبل الرامي

وقال آخر:

يتقارضون إذا التقوا في مجلس ... نظراً يزل مواطىء الأقدام

وقيل: المعنى أنهم ينظرون إليك بالعداوة، حتى كادوا يسقطونك. وهذا كله راجع إلى ما ذكرنا، وأن المعنى الجامع: يصيبونك بالعين.

والله أعلم[١].

الدليل الثاني: قوله تعالى حكاية عن نبي الله يعقوب عليه السلام: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾﴾[٢].

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبنيه لما أرادوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا (ليجلبوا) الطعام: يا بني لا تدخلوا مصر من طريق واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة! وذكر أنه قال ذلك لهم لأنهم كانوا رجالاً لهم جمال وهيبة، فخاف عليهم العين إذا دخلوا جماعة من طريق واحد، وهم ولد رجل واحد، فأمرهم أن يفترقوا في الدخول إليها)[٣].

وقال القرطبي: (لما عزموا - يعني أولاد يعقوب عليه السلام - على الخروج، خشي عليهم العين، فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وكانت مصر لها أربعة أبواب، وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد، وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة، قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم)[٤].

وقال الرازي: (اعلم أن أبناء يعقوب لما عزموا على الخروج إلى مصر، وكانوا موصوفين بالكمال والجمال، وأبناء رجل واحد، قال لهم: (لا تدخلوا من باب واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة) وفيه قولان: الأول: وهو قول جمهور المفسرين أنه خاف من العين عليهم، ولنا هاهنا مقامان، المقام الأول: إثبات أن العين حق، والذي يدل عليه وجوه: الأول: إطباق

---

(١) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد: (٢٥٦/١٨) وما بين القوسين من الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١٤٨/٤).

(٢) يوسف: ٦٨.

(٣) تفسير الطبري، محمد بن جرير (١٣/١٣).

(٤) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد (٢٢٦/٩).

المتقدمين من المفسرين على أن المراد من هذه الآية ذلك. والثاني: ما روي أن رسول الله ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين، فيقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**»[١] ويقول: «**هكذا كان يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق صلوات الله عليهم**»[٢]. ثم ذكر سبعة وجوه على هذا المنوال..

وقال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى ـ إخباراً عن يعقوب عليه السلام إنه أمر بنيه لما جهزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر، أن لا يدخلوا كلهم من باب واحد، وليدخلوا من أبواب متفرقة، فإنه كما قال ابن عباس، ومحمد بن كعب، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والسدي، وغير واحد، إنه: خشي عليهم العين، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة، ومنظر وبهاء، فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم، فإن العين حق، تستنزل الفارس عن فرسه)[٣].

وقال الشوكاني رحمه الله: (لما تجهز أولاد يعقوب للمسير إلى مصر، خاف عليهم أبوهم أن تصيبهم العين، لكونهم كانوا ذوي جمال ظاهر وثياب حسنة، مع كونهم أولاد رجل واحد، فنهاهم أن يدخلوا مجتمعين من باب واحد، لأن في ذلك مظنة لإصابة الأعين لهم! وأمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة! ولم يكتف بقوله: (لا تدخلوا من باب واحد) عن قوله: (وادخلوا من أبواب متفرقة): لأنهم لو دخلوا من بابين مثلاً كانوا قد امتثلوا النهي عن الدخول من باب واحد، ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلاً نوع اجتماع، يخشى معه أن تصيبهم العين، أمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرّقة، قيل: (وكانت أبواب مصر أربعة)[٤].

---

(١) صحيح البخاري (٢١٢٠) باب قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ كتاب أحاديث الأنبياء.

(٢) تفسير الرازي، محمد بن عمر (١٣٨/٩).

(٣) ابن كثير، إسماعيل (٤٨٥/٢).

(٤) تفسير الشوكاني، محمد بن علي (٤٣٠/٢).

وقال الألوسي رحمه الله: (وقال) ناصحاً لهم، لما عزم على إرسالهم جميعاً: (يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد): نهاهم عليه السلام عن ذلك، حذراً من إصابة العين، فإنهم كانوا ذوي جمال وشارة حسنة، وقد اشتهروا بين أهل مصر بالزلفى والكرامة التي لم تكن لغيرهم عند الملك، فكانوا مظنة لأن يعانوا إذا دخلوا كوكبة واحدة، وحيث كانوا مجهولين مغمورين بين الناس لم يوصهم بالتفرق في المرة الأولى، وجوز أن يكون خوفه عليه السلام عليهم من العين في هذه الكرة بسبب أن فيهم محبوبه وهو بنيامين، الذي يتسلى به عن شقيقه يوسف عليه السلام، ولم يكن فيهم في المرة الأولى، فأهمل أمرهم، ولم يحتفل بهم، لسوء صنيعهم في يوسف)[1].

وقال أبو السعود رحمه الله: (وقال) ناصحاً لهم، لمّا أزمع على إرسالهم جميعاً: (يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد): نهاهم عن ذلك، حذاراً من إصابة العين، فإنهم كانوا ذوي جمال وشارةٍ حسنة، وقد كانوا تجمّلوا في هذه الكرة أكثر مما في المرة الأولى، وقد اشتهروا في مصر بالكرامة والزلفى لدى الملك، بخلاف النوبة الأولى، فكانوا مئنة لدنو كل ناظر، وطموح كل طامح، وإصابة معين، بتقدير العزيز الحكيم، ليست مما ينكر، وقد شهدت بذلك التجارب.

ولما لم يكن عدم الدخول من باب واحد مستلزماً للدخول من أبواب متفرّقة، وكان في دخولهم من بابين أو ثلاثة بعض ما في الدخول من باب واحد من نوع اجتماع، مصحح لوقوع المحذور، قال: (وادخلوا من أبواب متفرقة).

بياناً للمرادُ بالنهي، وإنما لم يكتف بهذا الأمر، مع كونه مستلزماً له: إظهاراً لكمال العناية، وإيذاناً بأنه المراد بالأمر المذكور، لا تحقيقاً لشيء آخر)[2].

---

(١) روح المعاني تفسير الألوسي، شهاب الدين (١٤/١٣).
(٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير (٤٥٣/١٥).

وفي تفسير الجلالين: (وقال يا بني لا تدخلوا) مصر (من باب واحد، وادخلوا من أبواب متفرقة): لئلا تصيبكم العين[١].

الدليل الثالث: قال الله جل جلاله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ عن قتادة قال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ من شر عينه ونفسه. وقال عطاء الخراساني مثل ذلك)[٢].

قال ابن جرير الطبري: (وإنما ذم رسول الله ﷺ تلك العيون الغافلة عن الله تعالى فسماها حاسدة فقال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ فإنما سمي حاسداً؛ لأنه يحصد الأشياء حصداً ويستأصلها بسوء نظرته العاجزة عن الله تعالى، والسين والصاد يعتقبان يجزىء أحدها عن الآخر كقولك: (صراط وسراط)، فإن قال قائل: فإن كان هذا الناظر بغفلته هو الجاني فما بال المنظور إليه؟ قيل: ليس له ذا عقوبة، ولكن هذا تدبير الله تعالى في عباده، ألا يرى أن الساحر يسحر بأخذته فيخلص الضرر إلى من سحره حتى يعالج! وكذلك فعل برسول الله ﷺ حتى أنزلت عليه المعوذتان، فكان جبرائيل عليه السلام يقرأ كل آية ويحل عقدة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ فالساحر يعقد وينفث، فيؤخذ بها أعضاء من يقصده بذلك، فكذلك هذا يخلص إليه ضرر نظرته المشوبة بالإعجاب حتى يأخذه، فما ظنك بمن يغتسل بأنوار كلمات الله عز وجل وكان ذلك أيضاً كثوب نفض من غباره وخلص من شوكه وتباعد من الزهومات[٣] فعاد طرياً طيباً فخرجت نفسه إلى الله في منامه، كذلك هذا سوى الاستغفار والتوبة والتسبيح والدعاء الذي أشار رسول الله ﷺ للأمة ثم منامهم، وإنما اختار هذه القلات[٤] الثلاث لأن في إحداهن مدحة الله تعالى ونعته، فبه

---

(١) تفسير الجلالين للسيوطي، جلال الدين، والمحلي جلال الدين (٣١٣/١).
(٢) تفسير أبو السعود، ابن محمد العماد (٢٩٢/٤).
(٣) الزهمة: الريح المنتنة، مختار الصحاح للرازي باب زهق (٢٧٧).
(٤) القلة: كل شيء أعلاه، مختار الصحاح (باب قلح: ٥٤٨) وقد قصد ابن جرير هنا (المعوذات).

يطهر وينزه ويطيب، وبالمعوذتين يتخلص من الشرك، ولأن على ابن آدم عدوين عظيمي المؤنة النفس والشيطان، يأتيان بالشك والشرك في اليقظة، ويأتيان بالعين الحاسدة التي تهدم أركان النعمة؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه: «**العين حق، وأكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله بالأنفس**»(١).

وإنما صار هكذا لأن هذه الأمة أيدت باليقين وفضلت به، وطريقهم إلى الله تعالى واسعة، فطولبوا بما فضلوا أن ينسبوا كل شيء يستحسنونه إلى خالقه ويبركوا، فيقولوا: تبارك الله، فإذا تركوا ذلك إعجاباً بذلك الشيء تهافت ذلك الشيء وذهب حسنه وهلك؛ ولذلك قال ﷺ حيث سبق ناقة الأعرابي ناقته ﷺ حيث استبقا، فقال: «**حق على الله أن لا يرفع الناس أعينهم إلى شيء إلا وضعه الله**»(٢).

الأدلة من السنة المطهرة:

الدليل الأول: ما رواه البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**العَيْنُ حَقٌ، وَنَهَى عَن الوَشْم**»(٣).

ورواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ أيضاً ـ وليس فيه: «**ونَهَى عَن الوَشْم**»(٤).

قال ابن حجر رحمه الله: (لم تظهر المناسبة بين هاتين الجملتين، فكأنهما حديثان مستقلان؛ ولهذا حذف مسلم وأبو داود الجملة الثانية من

---

(١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (١٠٦/٥) قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤٧) حسن.

(٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير (٣٥٣/٣٠).

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (٥٢٩٩) باب رقية العين، كتاب الطب.

(٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج (٤٠٥٧) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.

روايتهما، مع أنهما أخرجاه من رواية عبدالرزاق الذي أخرجه البخاري من جهته، ويحتمل أن يقال: المناسبة بينهما اشتراكهما في أن كلاً منهما يحدث في العضو لوناً غير لونه الأصلي، والوشم بفتح الواو وسكون المعجمة: أن يغرز إبرة أو نحوها في موضع من البدن حتى يسيل الدم ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل أو نحوه فيخضر، حتى قال: وقد ظهرت لي مناسبة بين هاتين الجملتين لم أر من سبق إليها، وهي أن من جملة الباعث على عمل الوشم تغير صفة الموشوم لئلا تصيبه العين، فنهى عن الوشم مع إثبات العين، وأن التحيل بالوشم وغيره مما لا يستند إلى تعليم الشارع لا يفيد شيئاً، وأن الذي قدَّره الله سيقع)[١].

الدليل الثاني: عن ابن عباس رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**العَيْنُ حَقّ، وَلوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ القَدَرَ سَبَقَتهُ العَيْنُ، وَإذا اسْتُغْسِلْتُمْ فاغْسِلوا**»[٢].

قال النووي رحمه الله: (قلت: قال العلماء: الاستغسال أن يقال للعائن، وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان: اغسل داخل إزارك مما يلي الجلد بماء، ثم يصب على المعين، وهو المنظور إليه. وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين)[٣]. وسيأتي فيما بعد إن شاء الله كلام العلماء في علاقة العين بالقدر تعليقاً على هذا الحديث.

الدليل الثالث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أمَرَنِي النبي ﷺ - أو أمَرَ - أنْ يُسْتَرقَى مِنَ العَيْن)[٤].

الدليل الرابع: عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبيَّ ﷺ رأى في بيتها

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر (٢٠٣/١٠).
(٢) صحيح مسلم (٢١٨٨) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.
(٣) كتاب الأذكار للنووي، يحيى بن شرف (٣١٣).
(٤) صحيح البخاري (٥٢٩٧) باب رقية العين، كتاب الطب.

جارية في وجهها سفعة[١] فقال: «**اسْتَرْقُوا لها فإنّ بها النظرة**»[٢].

فالفتاة الشابة، تكون أكثر عرضة من غيرها للإصابة بالعين؛ نظراً لما تتمتع به من خفة في الحركة وجمال في الوجه وتألق في الملابس والزينة وعبق في الرائحة، فهي في هذا السن ملفتة للانتباه، جالبة للنظر، لذلك يتحتم عليها أن تعوذ نفسها دائماً بالآيات والأدعية الثابتة، خصوصاً في الأماكن التي يكثر فيها تجمع النساء، كالأفراح والمناسبات وغيرها من الأماكن التي ربما يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم والغيرة.

الدليل الخامس: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْج النبيِّ ﷺ أنها قالتْ: (كَانَ إذا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقاهُ جِبْرِيلُ قال: **باسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ**)[٣].

الدليل السادس: عَنْ أبي سعيد رضي الله عنه أنّ جبريل ﷺ أتى النبيَّ ﷺ فقال: «**يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟** فقال: نَعَمْ قالَ: **باسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ. مِنْ شرّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ. باسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»[٤].

الدليل السابع: عَنْ مُحَمَّد بن أبي أُمَامَة بْن سَهْلِ بْن حُنَيْف رضي الله عنه، أنهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: اغْتَسَلَ أبي: سَهْلُ بْنُ حُنَيْف، بالخَرَّار[٥]، فَنَزَعَ جُبَّة كَانَتْ عَلَيْهِ، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ[٦]، يَنْظُرُ. قال: وَكَانَ

---

(١) سفعة: بفتح السين المهملة وسكون الفاء: بها نظرة أي أصابتها عين يعني بوجهها صفرة قال النووي: وقيل: سواد وقال ابن قتيبة: هي لون يخالف لون الوجه، وقيل: أخذة الشيطان. الديباج على مسلم (٥/٢١٤).

(٢) رواه البخاري (٥٤٠٧) باب رقية العين، كتاب الطب.

(٣) رواه مسلم (٧/١٦٩) باب الطب والمرض والرقى، كتاب السلام.

(٤) رواه مسلم (٧/١٧٠) باب الطب والمرض والرقى. كتاب السلام.

(٥) الخرار: موضع قرب الجحفة، بعث إليه رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص في سرية. ابن منظور، لسان العرب، باب خرر (٤/٢٣٤).

(٦) صحابي جليل من البدريين، وكثير من الرقاة هدانا الله وإياهم أطلق لسانه في حق هذا=

سَهْلٌ رضي الله عنه رَجُلاً أَبْيَضَ حَسَنَ الجِلد، قالَ: فقالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ رَبيعَة رضي الله عنه: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْم، وَلاَ جِلدَ عَذرَاءَ! قالَ: فوُعِكَ سَهْلٌ مَكَانَهُ، وَاشْتَدَّ وَعْكُهُ. فأُتِيَ رَسُولُ اللهَ ﷺ فأخْبرَ: أنّ سَهْلا وُعِكَ، وأنهُ غَيْرُ رَائِح مَعَكَ يَا رَسُولَ الله! فأتَاهُ رَسُولُ الله ﷺ فأخْبَرَهُ سَهْلٌ بالذِي كَانَ مِنْ شأن عَامِر. فقال رَسُولُ الله ﷺ: **«عَلاَمَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ؟ ألا بَرَّكْتَ؟ إنّ العَينَ حَقّ! تَوَضّأْ لَه»**، فَتَوَضّأ لهُ عَامِرٌ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ رَسُول الله ﷺ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ[1]. وفي رواية أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه: (فأُخْبرَ رَسُولُ الله ﷺ بوَعكِهِ، فقيلَ له: ما يَرْفعُ رَأسَه، فقال: **«هَلْ تَتَهمُونَ لَهُ أحَدَاً؟»** قالوا: عَامِرُ بنُ رَبيْعَة، فدَعَاهُ رَسُولُ الله ﷺ فتغَيَّظ عَليْه فقال: **«عَلامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاه؟ ألاَ بَرَّكْتَ؟ اغْتَسِلْ له»** فغَسَلَ عَامِر رضي الله عنه وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَدَاخِلة إزَارِهِ فِي قدَح، ثُمَّ صُبَّ مِنْ وَرَائِه فبَرأ سَهْلُ مِنْ سَاعَتِه)[2].

وفي رواية: (وَحَسِبْتُهُ قال: فأمَرَهُ فحَسَا حَسَوَاتٍ - أي شَرِبَ مِنْهُ - فرَاحَ مَعَ الرَّكْب)[3].

وفي رواية: عن عبدالله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، قال: (خَرَجَ

= الصحابي ووصفه بـ(النفس الخبيثة) عياذاً بالله فليتنبه لهذا حتى لا يدخل تحت قول الرسول ﷺ **«لا تسبوا أصحابي»** وكما قال الإمام الذهبي عن أحد البدريين: (إياك يا جريء أن تنظر إلى هذا البدري شزراً لهفوة بدت منه، فإنها قد غفرت له وهو من أهل الجنة) سير أعلام النبلاء (١٨٨/١) من كتاب: (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية؟ للسدحان ص١٩).

(١) الموطأ، مالك بن أنس (٩٣٨/٢، ٩٣٩) ومسند أحمد (٤٨٦/٤٨٥/٣) وسنن ابن ماجه (٣٥١٩) وصحيح ابن حبان (١٤٢٤) وقال الألباني في تحقيق شرح السنة للبغوي: (١٦٤/١٢): رجاله ثقات وإسناده صحيح، هذا وللحديث رواية أخرى في المستدرك (٧٥٠٠).

(٢) موطأ مالك (٤٨١/٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٠٨).

(٣) أخرج هذه الزيادة عبدالرزاق في المصنف (١٩٧٦٦) والبيهقي في الشعب (١٠٧٧٧) وفيه قال جعفر بن برقان: ما كنا نعد هذا إلا جفاء، فقال الزهري: بل هي السنة. قال الهيثمي في المجمع (١٠٨/٥): ورجال هذه الرواية رجال الصحيح.

سَهْل بنُ حُنَيْف وَمَعَهُ عَامِرُ بنُ رَبِيْعَة يُريدَان الغسل، فانْتَهَيَا إلى غَدِيْر، فَخَرَجَ سَهْلٌ يُرِيدُ الخُمْرَ - قَالَ وَكِيْعٌ: يَعْنِي بِهِ السِّتْرَ - حَتَّى إذا رَأى أَنَّهُ قَدْ نَزَعَ جُبَّة عَلَيْهِ مِنْ صُوْفٍ، فوَضَعَهَا، ثُمَّ دَخَلَ الماء، قَالَ: فنَظَرْتُ إِلَيْهِ، فأَصَبْتُهُ بعَيْنِي، فسَمِعْتُ لهُ قَرْقَفَةً[1] فِي الماء فأتيته فناديته ثلاثاً، فلم يجبني، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فجاء يمشي، فخاض الماء، حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إلى بَيَاض سَاقَيْهِ، فضَرَبَ صَدْرَهُ، ثُمَّ قال: «**اللهُمَّ أذهِبْ عَنْهُ حَرَّهَا، وَبَرْدَهَا، وَوَصَبَهَا**»[2] فقامَ، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إذا رَأى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أو مَالِهِ أوْ أَخِيهِ مَا يُحِبُّ فليُبَرِّك، فإن العَيْنَ حَقٌّ**»[3].

فَضَرْبُ الرسول ﷺ لصدر سهل رضي الله عنه والدعاء له بهذا الدعاء فيه دليل قاطع على أن العين يتبعها شيطان فيتلبس المعيون جزئياً فتحصل له الضيقة في الصدر بسبب ضغط هذا الشيطان الذي من علامات تلبسه حرارة الظهر وبرودة الأطراف وتعب الجسم كله بالإضافة إلى تلك الضيقة المتمثلة في كثرة التجشؤ والتثاؤب وشدة الانفعال، قلت (أنا الباحث) وفيه دليل أيضاً على أن المسلم قد يصيب نفسه وقد يصيب ماله وقد يصيب أخاه، فوجب عليه أن يبرك عندما يرى منها ما يعجبه لأن الأصل في الأمر الوجوب ولا ينقل من الأصل إلا بقرينة تدل على خلافه، وهذا الحديث الجليل أصل في باب العين والله أعلم.

الدليل الثامن: عَنْ عَائِشَة رضي الله عنها قالتْ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**اسْتَعِيذوا بالله، فإنّ العَيْنَ حَقّ**»[4].

---

(١) القرقفة: الارتعاد من البرد - (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، باب القاف مع الراء ٤/٤٩).

(٢) الوصب: هو دوام الوجع ولزومه، وقد يطلق الوصب على التعب والفتور في البدن. (النهاية في غريب الحديث، باب الواو مع الصاد ٥/١٩٠).

(٣) المستدرك على الصحيحين، الحاكم (٧٦٠٨) وقال: هذا حديث الإسناد ولم يخرجاه وقال الألباني في تحقيقه للكلم الطيب: صحيح. (٢٤٤).

(٤) سنن ابن ماجه (٣٥٨٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٥١).

الدليل التاسع: قال رسول الله ﷺ: «**إن العَيْنُ لتُدخل الرَّجُلَ القبر، وتدخِلُ الجَمَلَ القِدْر**»(١).

فدخول الرجل القبر يكون بعد موته، بسبب إصابته بالعين، ودخول الجمل القدر تعبير عن إصابته إصابة شديدة، تدفع مالكه إلى نحره، من أجل الانتفاع بلحمه، فيطبخ بالقدور(٢). قلت: وفيه دليل على إصابة العين للحيوان كما تكون إصابتها للإنسان.

الدليل العاشر: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ العَيْنَ لتُولِعُ الرَّجُلَ**(٣) **بإذن الله، حَتَّى يَصْعَدُ حَالِقاً ثمَّ يَتَرَدَّى مِنْهُ**»(٤).

الدليل الحادي عشر: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**العَيْنُ حَقٌّ، العَيْنُ حَقٌّ، تَسْتَنْزِلُ الحَالِقَ**»(٥).

وعبر المِناوي عن هذا الحديث بما معناه: أن العين تتعلق بالشخص ـ بعد إذن الله تعالى ـ حتى تُسقطه من المكان العالي(٦).

الدليل الثاني عشر: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كان رَسُولُ الله ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْس حَتَّى نَزَلَتِ المُعَوِّذَتَان، فلمَّا نَزَلَتَا أَخَذَ بهمَا وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا»(٧).

الدليل الثالث عشر: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٠/٧) والخطيب البغدادي في تاريخه (٢٤٤/٩) عن جابر رضي الله عنه والألباني في صحيح الجامع (٤٠٢٣) وحسنه في صحيح الجامع (٤١٤٤).

(٢) تفسير القرطبي (٢٥٤/١٨).

(٣) تولع الرجل: من (ولع فلان بفلان، يولع به إذا لج في أمره، وحرص على إيذائها) ابن منظور، لسان العرب، كتاب العين، فصل الواو (٤١٠/٨).

(٤) مسند الإمام أحمد (٢٠٨٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٧٧).

(٥) مسند أحمد (٢٥٤٩) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٥٠).

(٦) فيض القدير للمناوي (٣٧٦/٢).

(٧) سنن الترمذي (١٩٨٤) وقال: وهذا حديث حسن.

«مَنْ رَأى شَيْئاً فأعْجَبَهُ فقال: مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ لَمْ يَضُرُّه»[١].

الدليل الرابع عشر: روى ابن السُّني عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا خَافَ أنْ يُصِيبَ شَيْئاً بعَيْنِهِ قال: **اللهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَلا تَضُرُّه**»[٢].

الدليل الخامس عشر: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «رُخِّص في الرُّقيَةِ مِنَ الحُمَةِ[٣] والنَّمْلةِ[٤] وَالعَيْنِ»[٥].

قال النووي: (ليس معناه تخصيص جوازها بهذه الثلاثة وإنما معناه: سئل عن هذه الثلاثة فأذن فيها ولو سئل عن غيرها لأذن فيه، وقد أذن لغير هؤلاء وقد رقى هو ﷺ في غير هذه الثلاثة والله أعلم)[٦].

الدليل السادس عشر: روى أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «العَيْنُ حَقٌّ، وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ وَحَسَدُ ابنُ آدَم»[٧].

قال ابن حجر رحمه الله: (وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل ضرر المعيون، وكثير من الناس

---

(١) رواه البزار، وهو في مجمع الزوائد (باب ما يقول إذا رأى ما يعجبه) قال: وهو من رواية أبو بكر الهذلي وهو ضعيف جداً.

(٢) الجامع الصغير، أخرجه السيوطي (١/١٢٣) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٣٧٧).

(٣) قال الخطابي: الحمة: كل هامة ذات سم من حية أو عقرب، فتح الباري (١٦/٢٢٢).

(٤) قال ابن حجر: النملة: قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد، فتح الباري (١٦/٢٥٨).

(٥) صحيح مسلم (٤٠٧٢) باب استحباب الرقية من الحمة والنملة والعين، كتاب السلام.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووي (٧/١٨٥) باب استحباب الرقية من الحمة والنملة والعين، كتاب السلام.

(٧) رواه الإمام أحمد في المسند (٢١٤٣٩) وقال الهيثمي (٥/١٠٧) رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح، قال الشيخ عبدالله السدحان في كتابه (كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية؟ ص١٨: (وعلى كل فمعناه صحيح ولا يخالف حديثاً صحيحاً وتشهد له التجربة ويؤيده الواقع ومشايخنا على هذا المعنى فلله الحمد والمنة).

يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات، ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين، وليست هي المؤثرة وإنما التأثير للروح، فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي، إن صادف البدن الذي لا وقاية له إلا أثر فيه، وإلا لم ينفذ السهم، بل رد على صاحبه: كالسهم الحسي سواء»[١].

الدليل السابع عشر: أنه ﷺ قال لأسماء بنت عميس رضي الله عنها: «**مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً**[٢] **تُصِيبُهُمُ الحَاجَةُ؟**» قالت: لا وَلَكِن العَيْنُ تُسْرِعُ إليهم! قال ﷺ: «**ارقِيهم**» قالتْ: فعَرَضْتُ عَليهِ فقالَ: «**أَرْقِيهِم**»[٣].

وفي رواية عنها أنها رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقي لهم؟ فقال: «**نعم، فلو كان شيءٌ سابق القضاء لسبقته العين**»[٤].

قلت: وفيه دليل على أن بعضهم يكون سهل الإصابة بالعين دون غيره من بني البشر، وفيه أن الرقية لا تنافي التوكل على الله عز وجل لأنها من الأسباب المشروعة التي فعلها النبي ﷺ وأقرها وأمر بها.

الدليل الثامن عشر: عن عثمان بن عبدالله بن موهب رضي الله عنه قال: «أَرْسَلَنِي أَهْلِي إلى أُمِّ سَلَمَة بقدَح مِنْ مَاءٍ فجَاءَتْ بجَلْجَلٍ مِنْ فِضَّةٍ شَعْرٌ مِن شَعْرِ رَسُولِ الله ﷺ فكَانَ إذا أَصَابَ الإِنْسَانُ عَيْنٌ أَوْ شَيءٌ بَعَثَ إليها بإِنَاءِ فَخَضْخَضَتْ لهُ فشَرِبَ مِنْهُ فاضْطلعْتُ في الجَلْجَلِ فرَأَيْتُ شَعُرَاتٍ حُمْراً»[٥].

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٢١٢/١٠.
(٢) أي نحيفة والمراد أولاد جعفر، شرح النووي على مسلم (٣٣٨/٧).
(٣) صحيح مسلم (٤٠٧٥) باب استحباب الرقية من الحمة والنملة والعين، كتاب السلام.
(٤) سنن ابن ماجه (٣٥٠١) ومسند أحمد (٢٦١٩٨) وصححه الألباني في المشكاة (٤٥٦٠).
(٥) صحيح البخاري (٥٤٤٦) باب ما يذكر في الشيب، كتاب اللباس.

والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها[١].

الدليل التاسع عشر: عن عبدالرحمٰن بن جابر عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**جُلُّ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قضَاءِ الله وَكِتَابِهِ وَقدَرِهِ - بالأَنْفس**»[٢] (يعني بالعين).

ففي هذا الحديث تقرير حقيقة مشاهدة، وإن كانت تحتاج لشيء من التأمل والنظر، فأكثر أسباب وفيات الأشخاص بسبب الأمراض، وبخاصة أمراض الكبر والشيخوخة، حيث يصاب الشخص في أي فترة من عمره بمرض عضال، يودي بحياته، أو يصاب بعدد من الأمراض فتجتمع عليه فتهلكه، وإذا طرح السؤال عن نشأة هذا المرض أو تلك الأمراض وبخاصة بداياتها المبكرة - فقد لا يعثر على إجابة، بينما يُفلت بعض الأشخاص من تلك الأمراض فيعيشون أعماراً أطول بكثير بإذن الله تعالى، فمعنى ذلك أن أسباب نشوب أكثر تلك الأمراض هي العين، كما صرح بذلك هذا الحديث الشريف.

الدليل العشرون: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا هَامَ، وَالعَينُ حَقٌّ، وَأَصْدَقُ الطيَرَةُ الفَأل**»[٣].

❋ ❋ ❋

(١) فتح الباري لابن حجر (٣٥٣/١٠).

(٢) مسند الطيالسي، سليمان بن داود (١٧٦٠) وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع (١٢١٧).

(٣) مسند أحمد (١٩٧٦٠) وسنده فيه اضطراب وله شواهد عدة، قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٨١): فالحديث حسن إن شاء الله.

أقسام العين والعائن

الإصابة بالعين إما أن تكون من عين إنسية أو عين من الجن، فالجن يصيبون بالعين كإصابة الإنس أو أشد، عَنْ أبي نَضْرَةَ عَنْ أبي سَعِيدٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ أَعْيُنِ الجَانِّ وأعيُن الإنسِان فلمَّا نَزَلتِ المُعَوِّذَتَان أخَذَ بهمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذلِكَ»[١].

وتقسيم العين والعائن هو استنباطي من النصوص وليس قطعي:

١) العائن ذو النفس الخبيثة التي لا تؤمن بقضاء الله وقدره، وضعيف إيمانها، ولا يرضيها إلا زوال النعمة عن الغير فيطلق الوصف دون ذكر الله ولا تبريك، فتتلقفها الأرواح الشيطانية الحاضرة التي تتمنى أذى المسلم، وتكون حينئذ ـ إذا أراد الله ولم يكن ثمة تحصين ـ مهلكة، وهذه هي التي قال عنها المصطفى ﷺ: «**العَيْنُ تُدْخِلُ الرَّجُلَ القَبْرُ وَتُدْخِلُ الجَمَلَ القِدْر**»[٢]، وهذا الحسد هو حسد اليهود ومن على شاكلتهم عياذاً بالله من ذلك[٣]. ويخرج من هذه النفس الخبيثة نوعان من العين:

العين الحاسدة:

تخرج العين من نفس حاسدة خبيثة، خبيث صاحبها، وهي في الأصل تمني زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود، يقول الله عز وجل: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[٤].

---

(١) سنن الترمذي (١٩٨٤) وقال: وهذا حديث حسن غريب، والنسائي (٥٣٩٩) وابن ماجه (٣٥٠٢) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٥٦٣).

(٢) سبق تخريجه ص٥٩.

(٣) كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية؟ ص١٩.

(٤) البقرة: ١٠٩.

قال بعضهم:

أيا حاسداً لي على نعمتي ... أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه ... لأنك لم ترض لي ما وهب
فأخزاك ربي بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

العين القاتلة «السُّمية»: تخرج العين من العائن إلى المراد إعانته بقصد الضرر، قال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانباً من خبائه فتمر به النَّعم فيقول: ما رعى اليوم إبل ولا غنم أحسن من هذه، فما تذهب إلا قريباً حتى يسقط منها طائفة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين ويفعل به مثل ذلك، فعصم الله عز وجل نبيه ﷺ وأنزل قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾[1].

وعند أحمد عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ العَيْنَ لَتُولِعُ بالرَّجل بِإِذْنِ اللهِ حَتَّى يَصْعَدَ حَالِقاً ثُمَّ يَتَرَدَّى مِنه**»[2].

فقد يصاب الإنسان بعين سُميَّة في رأسه فتتلف خلايا مخه فيصاب بالجنون، أو قد يصاب الإنسان بعين سمية في نفسيته فيجهد من الضيق والحزن والكآبة وتضيق عليه الأرض بما رحبت، فمثل هذا يخشى عليه من الانتحار والعياذ بالله، يقول ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد عندما تعرض لتفسير سورة الفلق: (فلله كم من قتيل وكم من سليب وكم من معافى عاد مضنياً على فراشه يقول طبيبه: لا أعلم داءه ما هو، فصدق ليس هذا الداء من علم الطبائع، هذا من علم الأرواح وصفاتها وكيفيتها ومعرفة تأثيراتها في الأجسام والطبائع وانفعال الأجسام عنها وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس والمحجوبون منكرون له)[3] قال رسول الله ﷺ: «**أكثرُ مَنْ يَمُوت** مِنْ

(١) القلم: ٥١.
(٢) سبق تخريجه ص٥٩.
(٣) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٤٥٥.

أُمَّتِي بَعْدَ كِتَابِ اللهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ بِالأَنْفُسِ» قال البزار: يعني بالعين[١] قال الأصمعي: (رأيت رجلاً عَيوناً سمع بقرة فأعجبه شخبها فقال: أيتهن هذه؟ فقالوا: الفلانية لبقرة أخرى يورُّون عنها؛ فهلكتا جميعاً؛ المورى بها والمورى عنها. وقال الأصمعي: وسمعته يقول: إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني)[٢].

٢) العائن ذو النفس الطيبة، ونيته طيبة، ولكن في غمرة التنافس يطلق الوصف دون ذكر الله عز وجل وكما قال علماء السنة: حُسن النية لا يصحح العمل، فتتلقفه الشياطين الحاضرة، فتعمد إلى إيذاء المعيون في جسده وأعضائه، أو إيذائه في نفسه بالضيق والخوف أو قد تصل إلى انقطاع رزقه ونحو ذلك، وتكون حينئذ مزعجة فقط، وعلاجه سهل بإذن الله، ومثالها ما ورد في الصحيح في حديث عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف، ويخرج من هذه النفس الطيبة:

العين المعجبة:

إن النفس إذا ما أفرطت في الإعجاب بنعمة من النعم أثرت فيها وأفسدتها بإذن الله تعالى ما لم يُبرك صاحبها، يقول عز وجل في سورة الكهف: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾[٣]، ويقول ﷺ: «**إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة**»[٤] يقول ابن حجر رحمه الله: (إن العين تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح، وإن الذي يعجبه الشيء ينبغي أن يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة فيكون ذلك رقية منه)[٥].

---

(١) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا طالب بن حبيب بن عمرو وهو ثقة، مجمع الزوائد للهيثمي (١٠٦/٥) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٤٧).
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، محمد بن أحمد (٢٢٧/٩).
(٣) الكهف: ٣٩.
(٤) سنن ابن ماجه (٣٥٠٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٠٢٠).
(٥) فتح الباري (٢٠٥/١٠).

كيفية تأثير العين الحاسدة

بعد التسليم بحقيقة تأثير العين الحاسدة، بناء على ما تقدم من الأدلة الشرعية والتاريخية والحسية، يرد سؤال يقول: ماذا عن كيفية تأثيرها، وكيفية حدوثه؟

وقد ذهب الناس مذاهب متعددة بهذا الشأن:

فمنهم من يرى أن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعثت من عينه قوة (مادة) سُمِّية، تتصل بالمَعِيْن، فيتضرر..

ومنهم من يرى رأياً قريباً من ذلك، وهو أن هناك جواهر (مواد) لطيفة، تنبعث من عين العائن، فتتصل بالمعين، وتتخلل مسام جسمه، فيحصل له الضرر.

ويرى آخرون أن الله تعالى يخلق ما يشاء من الضرر، عند مقابلة عين العائن لمن يعينه، من غير أن يكون هناك قوة، ولا سبب، ولا تأثير أصلاً...! وهذا هو عين مذهب الأشاعرة، وقد تم تفصيل القول فيه في فصل قادم بعنوان (حقيقة العين الحاسدة عند أهل السنة بين المعتزلة والأشاعرة) وهذه الآراء وغيرها يعوزها الدليل، ويبدو أنه لا دليل على كيفية تأثير العين الحاسدة، وحيث إن تأثيرها لا يخضع للإجراءات المعملية التجريبية الحسية، لأنه لا يقع تحت قدرة حواس الإنسان الخمس، فينبغي التوقف بهذا الشأن، وعدم الخوض في أمر غيبي بلا دليل شرعي أو حسي، فلم يرد نص يصف هذه الكيفية، ولم يعلن أحد عن تجربة حسية..! قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

العلم الحديث وتقريره لذبذبات العين:

ثبت علمياً أن الريق والظفر والشعر ترسل ذبذبة خاصة من جسم

(١) الإسراء: ٣٦.

صاحبها حتى ولو انفصلت عنه وهو ما يعرف بعلم «راديونيك» ويتفرع منه الموجه الذاتية، وهو علم يستخدم في التشخيص والعلاج الطبي، وله مدارس متعددة في كل من بريطانيا وألمانيا وفرنسا وأمريكا، وثبت أن لكل إنسان موجه «ذبذبة» خاصة لا تشبه أي إنسان آخر كالبصمة تماماً في تميزها، وكل ما ينفصل عن الإنسان من شعر أو ظفر أو ريق أو عرق أو دم يحمل معه هذه الموجة الخاصة! ولا يبطل هذه الموجة إلا إتلاف هذه الأشياء المنفصلة أو دفنها (وهذا ما يفعله عامة الناس وهو حسن وإن لم يرد به نص لأنه من إكرام الإنسان وأيضاً يقطع تلك الذبذبة حتى لا يستفيد منها السحرة)[١].

يقول الشيخ عبدالله السدحان حفظه الله: (إن كلّ إنسان له ذبذبة خاصة سواء من ريقه أو شعره أو ظفره أو دمه، فسألني الشيخ ـ يقصد الشيخ ابن باز رحمه الله ـ عن هذه الذبذبة وهل هي ثابتة علمياً؟ فأجبته: إن الذبذبة هي موجات ثابته في علم (الراديونيك) ويُدَرَّس في أوربا ووقفت شخصياً على هذا العلم عن طريق جهاز (الفديوباك) فقال الشيخ أسبغ الله عليه شآبيب الرحمة: (إذا كان هذا ثابتاً علمياً فالحمد لله الذي سخر العلم لخدمة الدين)[٢].

وكما قيل: الفضل ما شهدت به الأعداء. فقد نشرت الصحف هذا الخبر الذي يقول: عيون الفتاة الصينية (كسيانج لينج) ٢٤ عاماً سببت ضجة في الصين وضاعفت من حركة السفر إلى بكين خلال الأيام الأخيرة، السبب أن تلك العيون تتمتع بخواص أشعة (إكس) وما تقوم به تلك الأشعة من دور في مساعدة الأطباء لعلاج بعض الأمراض، وقد فشل العلماء في تحديد تلك الظاهرة، خاصة وأن الفتاة قد أخبرتهم أنها ولدت هكذا، وأنها وهي في الثالثة من عمرها كان بإمكانها أن ترى الهيكل العظمي لوالدها، وما

---

(١) للاستزادة: ينظر كتاب «علم الموجة الذاتية» د. خليل مسيحة.

(٢) كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية؟ ص٨.

توصل إليه العلماء أنها تطلق شحنة هائلة من أشعة (إكس) خلال النظرة الواحدة، وأن مجرد نظرتين متتاليتين إلى جسم صلب قد يؤديان إلى تدميره، وإن تركيز عينيها على جسم حيوان قد يؤدي إلى موته[١].

وقد أيدت البحوث العلمية أثر الإصابة بالعين، ولا مجال للتشكيك بذلك بدعوى أنها غير مرئية، أو أنه لا صلة بين العائن والمعيون، وقد ثبت اليوم أن أشعة (إكس) وهي غير مرئية، لكنها تنفذ إلى داخل الأجسام وتخترقها، وفي هذا المجال ذكر الدكتور رؤوف عبيد: أن من المبادىء العلمية المسلَّم بها عند العلماء المختصين وجود كيان أثري في كل كائن حي وهو لا يخضع لحواسنا المادية بسبب ارتفاع اهتزازه أكثر من اهتزاز الضوء، ويقوم هذا الكيان بربط الجهاز العصبي بالمستودع الكوني للطاقة وينفذ من جسم الإنسان إلى ما حوله من خلال المخ والأذن والعين، ويوجد وراء كل حاسة من حواسنا الخمس طاقة كهربائية، تؤثر بعمق خطير على هيئة إشعاعات حارة، تنفذ كأشعة الشمس في الأجسام المقابلة، وقد سنّ رسول الله ﷺ للمعيون أن يغتسل بغسالة العائن ليبطل عمل الإشعاعات في جسد المصاب ويرجع التوازن المفقود إلى الجسم[٢].

وكما أثبت العلم قوة تأثير العين، بإرسال ما يعرف بـ(النظرة المعناطيسية) وهي التعبير عن مطلب روحي قوي عن طريق العينين، حيث إن العين مؤهلة لإلقاء نظرة ثابتة وثاقبة، والنساء أكثر استجابة لهذه النظرة أكثر من الرجال؛ لأنهن أكثر استجابة للتأثير الروحي وكلما كانت معرفة الشخص أكثر كان التأثير أسرع[٣].

---

(١) مجلة المسلمون اللندنية، العدد ٢٠٨ بتاريخ: ١٩٨٩/١/٢٧م.

(٢) أحكام السجن، د.حسن أبو غدة، تنبيه: لا يمكن أن نجزم بأن الرسول ﷺ أمر بالاغتسال ليبطل عمل الإشعاعات كما قال الدكتور لأنه لا يوجد دليل واحد على هذا، ولعلنا نعمل بما قال به الرسول ﷺ حتى لو لم نعلم الحكمة من ذلك ونستأنس بأقوال العلماء فقط.

(٣) قوة الفكر في الحياة العلمية، وليم فالكير، ترجمة: رؤوف موسى ص٦٨.

لكن هذا التأثير إنما يكون بإرادة الله وتقديره، لقوله عز وجل: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[1]. وتفسير ذلك كما نقل ابن حجر عن المازري: (والحق أن الله عز وجل يخلق عند نظر العائن إليه، وإعجابه به إذا شاء، ما شاء من ألم أو هلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه، إما بالاستعاذة أو غيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال، أو بغير ذلك)[2].

العين عند الشعوب المختلفة والخرافات التي قيلت عنها:

اختلفت اتجاهات الناس وتسمياتهم في مختلف الشعوب عن العين الحاسدة، فالعامة في منطقة الرياض (نجد) يسمون العائن (نحوتاً) ولعل ذلك من نحته بمعنى قشره وبراه، كناية عن الهزال، وهو من نتائج العين، ويسمونه (نضولاً) ويسمون الإزلاق نضلاً، فهذا مأخوذ من المناضلة لأنه مراماة، والعائن يرمي بعينه كما في شواهد الشعر الفصيح، ولعل ذلك مأخوذ من (نضل البعير) بمعنى هزل، لأن الهزال نتيجة العين، ويسميه أهل الرياض (بُواردي) أي أنه من الرماة المصوبين ذوي الكفاءة العالية. وهو إطلاقٌ فيه شيء من السخرية والانتقاد اللاذع، وكثيراً ما التصقت آثار العين بآثار الجن، وعوام الناس يعبرون عن هذا بقولهم: فلان معه سبب، أي: مس جن على آثار نفس، أي: عين[3]، ومما اشتهر عن العين تسميتها بـ(العين الحارة) وفلان (عينه حارة) و(عين الحسود فيها عود) وهذا المثل الشعبي الذي يردده أبناء الجزيرة العربية المقصود به: العملية التي يتم بها علاج الحسد بإشعال عود البخور وتبخير المريض بهذه الرائحة اعتقاداً بأن الحسد يزول عنه، رغم أن هذه خرافة، وقيل: أن العين الحسود لونها دائماً أخضر وفيها عمق النظرات، وهذه خرافة أخرى، وخرافة ثالثة وهي خرافة الأرنب البري، فمنذ أقدم العصور والشعوب الغربية تنظر إلى الأرنب البري

(١) الحديد: ٢٢.
(٢) فتح الباري (٢٠٣/١٠).
(٣) تباريح التباريح، لابن عقيل الظاهري، ص٨٧.

نظرة مزدوجة، فهو من جهة رمز للخصوبة لكثرة تناسله، وهو من الجهة الأخرى مرتبط بالأرواح الشريرة والسحرة والظلام، لكونه يعيش تحت الأرض، وهو فوق كل هذا قارد على إصابة المرء بالعين لأن صغاره تولد بعيون مفتوحة لا مغلقة، بعكس صغار الحيوانات الأخرى، والاعتقاد بحدوة الحصان الخارقة اعتقاد قديم جداً يعود إلى أيام الرومان، ويقول البحاثة (توليجا) في كتابه (العادات الغريبة): أن الناس آمنوا بخصائص حدوة الحصان لأن شكلها يشبه شكل الهلال وشكل الكف وكلاهما يعتبر وقاية ضد عين الحسود عند الشعوب القديمة، والمعروف بهذا الشأن أن تلك الشعوب كانت ترهب الهلال، لأنه في تصورهم يغير شكله ويموت ويحيا مرة أخرى، ويضاف إلى هذا أن الحدوة مصنوعة من الحديد وهو معدن طالما أضفت عليه الشعوب الأروبية القديمة خصائص سحرية لأنه يطبخ في النار التي تطهر من الأرواح الشريرة في زعمهم، وهناك تفسير آخر يعيد هذا الإيمان العميق بقدرات حدوة الحصان الخارقة إلى كون الشعوب الأروربية القديمة كانت ـ والعياذ بالله ـ تعبد الحيوانات وخاصة الخيل التي كانت ترتبط في الذهن بالأرواح الشريرة، وهكذا برز الاعتقاد بأن تعليق الحدوة على مدخل البيت يبعد الأرواح الشريرة عن المنزل، والاعتقاد بتعليق رؤوس الغزلان وجلد الذنب في البيوت، واشتهرت أيضاً عبارة (عين ما صلت على النبي) لأنهم في اعتقادهم أنك إن لم تصل على النبي ﷺ ستصيب عينك وهذا لا دليل عليه، أو أن ينصحك أحدهم (بالإكثار من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ) وهذا والعياذ بالله من اختلاقات الصوفية، حيث يصرون على إقحام الرسول ﷺ في كل أمر يستدعي الذكر، وكان أهل الحبشة يقطعون الصلة بالعائن فلا يؤاكلونه ولا يجالسونه، ومما اشتهر عن أهل مصر أنهم ينصحون الشخص عند ذكر محاسنه فيقولون له (امسك الخشب يا فلان) وكانوا ولا زال بعضهم يعلقون على صدورهم وفي أماكنهم التمائم التي تأتي على أشكال عيون زرقاء وحمراء أو قطع خشب أو ما شابه، ومنهم من يذبح ذبيحة إذا نزل منزلاً جديداً ليدرأ عنه ضرر العين وهذا كله لا شك أنه بدعة وشرك، ومما يروى عن الشاعر الإنجليزي (بايرون) الذي

عاش في القرن التاسع عشر أنه كان يرى في بعض الأشخاص المحيطين به قدرة على إيذائه وصفها بأنها: قوة النظر الشريرة، لذلك كان يخفي مخطوطات قصائدة ومحاولاته الأولى حتى تكتمل وتأخذ شكلها النهائي وعندئذ يحملها إلى صديق يثق به ليقرأها عليه وغالباً ما يكون هذا الصديق هو شاعر (شيلي).. ونستطيع بعد هذا الكلام أن نذكر العبارة المشهورة عند العلماء: (والفضل ما شهدت به الأعداء).

* * *

العين بين المغالاة والمجافاة:

إن المغالاة في الخوف من الإصابة بالعين تترك آثاراً كبيرة على الشخص ذاته وعلى المجتمع، ولقد اقتضت حكمة الله أن يخلق الإنسان في تعب وكبد ونصب قال عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾[1]، وأن يجعل الدنيا عناء تكفيراً لذنوب المؤمنين ورفعة لدرجاتهم، وعذاباً للكافرين، وتنبيهاً للناس أجمعين كيلا يركنوا إلى الدنيا ويطمئنوا إليها، بل ليتطلعوا ويتشوقوا إلى الآخرة ونعيمها الدائم الذي لا يخالطه شقاء ولا سقم لمن فاز بالجنَّة.

ومن عناء الدنيا ما ابتلي به بعض الناس من الإصابة بالعين، وهي ثابتة بالشرع والحس، ولكن هناك من الناس من غالى في الخوف من الإصابة بها حتى وصل إلى درجة الوسواس الذي يحرمه نوم الليل وراحة النهار، فيجعلها نصب عينيه في كل قول أو فعل أو تصرف، فهو في قلق دائم وتوجس مستمر، وقد أفقده هذا الخوف كثيراً محاسن الأخلاق وأوقعه في مساوئها، فتجد هذا المبتلى ضعيف الإيمان بالله جل جلاله لأنه لم يتوكل على الله حق توكله واعتمد على غير الله معتقداً الضرر والنفع من غير الله، وغاب عنه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وقد

(١) سورة البلد، الآية: ٤.

دفعه هذا الاعتقاد إلى الاعتماد على الأسباب المادية البحتة لدفع الضرر وجلب النفع، ومن توكل على شيء وكل إليه.

فالخائف من العين تجده جاحداً لنعم الله منكراً لها، ذلك أنه يخفي النعمة حتى لا يحسد عليها مخالفاً بذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[1] وهذا لا يتعارض مع قول الرسول ﷺ: «**استعينوا على إنجاح الحَوَائِجِ بالكتمَان فإنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُود**»[2] ذلك أن التحديث بنعم الله الظاهرة، فالحامل لا تخفي الحمل لأنه نعمة ظاهرة لا بد أن يراها الناس وإن أخفتها، والزواج نعمة ظاهرة أيضاً فتذكر النعمة وتشكر مع المحافظة على الأوراد والأذكار فهي حصن حصين عن العين، أما ما يُكتم فهي النعم الباطنة التي لا يطلع الناس عليها كحسن العشرة الزوجية، وبر الأبناء، والقدرة على قيام الليل، والقدرة على صيام التطوع وغير ذلك، فكل هذه نعم لا يراها الناس فلا داعي للتحدث بها بل تشكر ولا تذكر، فالمبتلى بهذا الداء يسيطر عليه الشك بالآخرين وسوء الظن بهم، حتى في أقرب الناس له، فإن أصابه أمر بإذن الله شك فيمن جالسهم وأساء الظن بهم وخالف قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[3] مما يجعله يفقد الكثير من الأصحاب والأقارب نظراً لسوء ظنه، كما أنه يعيش وحيداً لأنه لا يثق بأحد ويشك فيمن حوله، ويلجأ الخائف من العين كثيراً إلى الكذب ليخفي نِعَم الله عليه، وما علم أن الكذب يهدي للفجور وأن الفجور يهدي إلى النار وأن الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً، كما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه المتفق عليه، كما أنه بالكذب قد أصبح فيه خصلة من خصال النفاق، كما قال ﷺ: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ**

---

(١) سورة الضحى، الآية: ١١.

(٢) رواه الطبراني في الثلاثة وفيه سعيد بن سلام العطار، قال العجلي: لا بأس به. وكذبه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات، إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ، مجمع الزوائد (١٩٥/٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٩٤٣).

(٣) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إذا أُؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»[1] فكل ما تقدم من سوء ظن وشك وكذب يضعف علاقة الشخص بالآخرين مما يسهم في هدم العلاقات الاجتماعية ويقلب صلة الأرحام إلى قطيعة وكم من أرحام قطعت لأجل الخوف من العين أو التحسب لوقوعها فحلت الكراهية بدل المحبة، كما يورث ذلك عدم دخول الجنَّة لقوله ﷺ: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قاطِع» رواه البخاري في الصحيح[2]. قال ابن أبي عمرو قال سفيان: يعني قاطع رحم.

فالمغالاة في الخوف من العين. وخاصة أن النساء أكثر مغالاة في الخوف منها. تجعل الإنسان يعتقد أن سبب كل مرض أو ضيق يصيبه هو من العين مما يجعل الوهم يخيم على عقله ويجعله يتخبط في جحيم الهم والوهم، والخوف من وقوع الشر والإصابة به، ولا شك أن ذلك سيستهلك الكثير من الطاقات النفسية لمواجهة هذا الخوف وسيجعله فريسة للاضطرابات وقد تتدهور حالته، وقد يلجأ إلى السحر والمشعوذين لعلاج ما حل به من أزمة نفسية.

وأما الصنف الآخر من الناس فهم الذين قد أنكروا تأثير العين وتلبس الجان بالمعيون إنكاراً شديداً، ووصفوها بأنها أمراض نفسية أو عقلية أو ربما تكون من توهم الشخص وتخيلاته، وبما أنهم لا يعتقدون تأثير العين فهم لا يحتاطون لها كما سيأتي في كيفية الوقاية من العين، ومن أنكر العين ليس لديه برهان إلا عدم العلم بصلة النفس بالنفس، وصلة الإنس بالجن، وعدم العلم ليس علماً بالعدم، وخالق النفوس والجن أعلم بآثارهم، قال أحد المفكرين: تالله ما هب على وجه الأرض أسخف ممن كذب ربه وزعم أنه أكمل عقلاً من يعقوب عليه السلام فتبجح بعقل يزعم أنه حضاري لا يعترف بالعين، وما هذا التبجح إلا استكباراً على مصدر الكمال.

---

(١) صحيح مسلم (٢١٨٨) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.

(٢) صحيح البخاري (٦٠٥٠) باب إثم القاطع، كتاب الأدب.

علاقة العين بالقدر:

قال ﷺ: «**العَيْنُ حَقّ، وَلوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ القَدَرَ سَبَقَتهُ العَيْنُ، وَإذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فاغْسِلوا**»(١).

قال المباركفوري في قوله ﷺ: «**لا يَرُدَّ القضَاءَ إلا الدُّعَاءِ**»: (القضاء هو الأمر المقدر وتأويل الحديث أنه إن أراد بالقضاء ما يخافه العبد من نزول المكروه به ويتوقاه فإذا وفق للدعاء دفعه الله عنه فتسميته قضاء مجاز على حسب ما يعتقده المتوقى عنه، يوضحه قوله ﷺ في الرقى: (هو من قدر الله) وقد أمر بالتداوي والدعاء مع أن المقدور كائن لخفائه على الناس وجوداً وعدماً ولما بلغ عمر الشام وقيل له إن بها طاعوناً رجع، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: أتفر من القضاء يا أمير المؤمنين؟ فقال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة!! نعم نفر من قضاء الله إلى قضاء الله. أو أراد برد القضاء إن كان المراد حقيقته تهوينه وتيسير الأمر حتى كأنه لم ينزل، يؤيده ما أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وقيل: الدعاء كالترس والبلاء كالسهم والقضاء أمر مبهم مقدر في الأزل) قلت: مهما تحصن الإنسان بالأوراد والأذكار فإنه قد تصيبه العين لأنه قدر الله وأمره كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾(٢).

* * *

علاقة العين بالسحر:

قرن الله تعالى ما بين الحسد والسحر، عندما أمرنا أن نتعوذ منهما، بقوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ فالنفاثات في العقد: هن اللواتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن، وهي تمثل الإنس والجن، فاقتران الحسد بالسحر في هذه الآية

(١) صحيح مسلم (٥٨٢٨) باب الطب والمرض والرقى، كتاب السلام.
(٢) تحفة الأحوذي، المباركفوري (٤٢٧/٥).

يشير إلى وجود علاقة بينهما، ولعل هذه العلاقة هي: التأثير الخفي الذي يكون من الساحر بالسحر، ومن الحاسد بالنظر، مع اشتراكهما في عموم الضرر، فكلاهما من الأمور المذمومة والمنهي عنها، كما أن الحاسد قد يلجأ للسحرة وغيرهم لإلحاق الضرر بالمحسود، وللتنفيس عن حسده فهما يشتركان في الأثر ويختلفان في الوسيلة وقد يشتركان في الشر أيضاً.

علاقة العين بعلم النفس:

لا استغناء عن الاستشفاء بآيات القرآن الكريم في حالة المرض النفسي أو العقلي أيضاً وفي حالة العين لا شك فيها لكن يستحيل أن نستعمل العلاج النفسي سواء السلوكي منه أو العلاج المعرفي أو حتى العقاقير التي تستخدم فيه عند علاج العين وذلك لأن الله عز وجل قال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] فدلت الآية على أن القرآن دواء لعموم الأمراض سواء كانت نفسية أم عضوية.

ولقد أظهرت دراسة أن الطريقة التي يتم بها الحكم على شخص ما بأنه مصاب بعين فيها كثير من التخرص والسطحية، وليست مبنية على دليل شرعي ولا تفسير طبي واضح يقبله العقل الصريح ولقد اتضح أن كثيراً من الناس في شبه اتفاق على أن مجموعة من الأعراض (بعضها نفسية وبعضها عضوية) هي البرهان القاطع على أن الحالة (عين) وهذه الأعراض لم يرد في الشرع ما يدل عليها، وفي الطب النفسي لها تفسير قد يخفى على بعض الأطباء غير النفسيين، مثلاً: كثيراً ما يأتي المريض المصاب بالقلق أو الاكتئاب ولديه أعراض متنوعة كالصداع والعرق الغزير واضطرابات في الجهاز الهضمي والتنفسي والقلب مع تعكر في المزاج وضجر وضيق في الصدر وضعف في التركيز والذاكرة، فتجرى له العديد من الفحوصات الطبية في المستشفيات والمستوصفات ويؤكد له الأطباء أن ليس به علة واضحة، ويفضل عدد من الأطباء توضيح دور الجهاز العصبي في أعراض العصبي في

(١) الإسراء: ٨٢.

أعراض المريض، مما يجعل المريض يصل إلى قناعة قوية أن الذي فيه داء لا يعرفه الأطباء ولا تكفشه الأجهزة ولا تعالجه الأدوية، فيتجه إلى الرقية الشرعية وهذا يؤكد أنه ينبغي التفريق بين المرض النفسي أو العقلي والإصابة بالعين التي أدت إلى هذا المرض النفسي أو العقلي؛ وهو أن يبحث في سبب هذه الإصابة بحثاً دقيقاً ثم يتم إطلاق الأحكام على أنها إصابة سببها مرض بحت جراء خلل في أحد وظائف الجسم أو أنها إصابة نتيجة لعين كانت سبباً في هذا المرض عصابياً كان أم ذهانياً ومن ثم نستنتج بأن المرض النفسي أو العقلي قد يكون نتيجة للإصابة بالعين الحاسدة.

❋ ❋ ❋

ماذا يفعل (ولي أمر المسلمين) بالعائن؟

يقول القرطبي رحمه الله: (من عرف بالإصابة بالعين منع من مداخلة الناس دفعاً لضرره، وقد قال بعض العلماء: يأمره الإمام بلزوم بيته؛ وإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به، ويكف أذاه عن الناس، وقد قيل: إنه ينفى؛ وحديث مالك الذي ذكرناه يرد هذه الأقوال؛ فإنه لم يأمر (عامراً) بحبس ولا نفي، بل قد يكون الرجل الصالح عائناً وأنه لا يقدح فيه ولا يفسق به، ومن قال: يُحبس ويؤمر بلزوم بيته، فذلك احتياط ودفع ضرر، والله أعلم)[١].

قال القاضي عياض رحمه الله: (قال بعض العلماء: ينبغي إذا عُرف واحد بالإصابة بالعين (أي يصيب الناس بعينه) أن يجتنب ويحترز منه، وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس، ويلزمه بلزوم بيته، وإن كان فقيراً رزقه ما يكفيه، فضرر أكثر من ضرر آكل الثوم والبصل الذي منعه النبي ﷺ من دخول المسجد لئلا يُؤذي الناس، ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر رضي الله عنه)[٢].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/٢٢٧).

(٢) عمدة القارىء بشرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (١٧/٤٠٥).

ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم مثل ذلك[١]، وقال النووي رحمه الله: (هذا القول صحيح متعين ولا يعرف عن غيره تصريح بخلافه)[٢].

وأجاز الشارع للسلطان أن يحدد إقامة العائن إذا عرف عنه ذلك ويُعطى من بيت المال ما يكفيه، والصحيح أن الحكم الوجوب لا الجواز... قال صاحب حاشية الروض المربع: (ومن عرف بأذى الناس وإيذاء أموالهم حتى بعينه حُبس حتى يموت أو يتوب، ولا ينبغي أن يكون فيه خلاف، لأنه من النصيحة للمسلمين وكف الأذى عنهم). وقد قطع الإمام ابن القيم رحمه الله في هذه المسألة فقال: (وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء أن من عرف بذلك حبسه الإمام وأجرى عليه ما يُنفق عليه إلى الموت؛ وهذا هو الصواب قطعاً)[٣].

❋ ❋ ❋

هل يَعين الأعمى والكافر وهل تصيب عينهما؟

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله: هل صحيح أن الكافر لا يصيب المسلم بالعين؟ وما هو الدليل؟

فأجاب: ليس بصحيح، بل الكافر كغيره قد يصيب بالعين، فإن العين حق[٤] وأما عن إصابة الأعمى فيقول ابن القيم رحمه الله: (والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية كما يظن من قلَّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثير يكون تارة بالاتصال وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيوصف له

(١) نيل الأوطار للشوكاني (٨/٢١٧).
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/١٧٣).
(٣) حاشية الروض المربع (٤/١٦٦).
(٤) الكنز الثمين: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن جبرين (١/٢٣٤).

الشيء، فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر في المعين بالوصف من غير رؤية، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾[1] وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾[2][3].

هل يعين الإنسان نفسه؟

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾ هذا تحضيض وحث على ذلك، أي: هلا إذا أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك، وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك، وقلت: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾؛ ولهذا قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ولده أو ماله، فليقل: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة. قلت: فدلت الآية الكريمة على أن الإنسان قد يصيب نفسه بالعين إذا لم يُبَرِّك، والله أعلم[4].

❋ ❋ ❋

أسباب العين الحاسدة:

١) الإعجاب بالشيء، كما حصل من الصحابي الجليل عامر بن ربيعة رضي الله عنه لما أعجب بجلد سهل رضي الله عنه.

٢) الرغبة فيما لدى الآخرين.

---

(١) القلم: ٥١.
(٢) سورة الفلق.
(٣) الطب النبوي (ص١٣٠، ١٣١).
(٤) تفسير ابن كثير (١٥٨/٥).

٣) العداوة، فقد أخبر ـ تعالى ـ بشدّة عداوة الكفار للنبي ﷺ، وأرادوا أن يصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش، وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه!

٤) التميُّز، كما أوصى به يعقوب ﷺ لبنيه من عدم الدخول من باب واحد لأنهم ـ كما ذكر بعض المفسرين ـ كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة.

٥) الحرمان، كما قال الكلبي أنه كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء، فتمر به الإبل أو الغنم، فيقول: لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه! فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة.

٦) ضعف الإيمان، لأنه لو آمن بالله واليوم الآخر لكف نفسه من إيقاع الأذى والضرر بالآخرين حذراً على علاقته بالله وخوفاً على آخرته.

٧) إهمال الأذكار والتحصينات المشروعة، التي احتوت على التحصينات العظيمة من الاتجاه إلى الله وطلب دفع الضر وجلب الخير.

❋ ❋ ❋

أعراض العين الحاسدة:

كثير من الناس يصابون بالعين وهم لا يعملون، لأنهم يجهلون أو ينكرون تأثير العين عليهم، فإن أعراض العين في الغالب تكون كمرض من الأمراض العضوية إلا أنها لا تستجيب لعلاج الأطباء، كأمراض المفاصل والخمول والأرق والحبوب والتقرحات التي تظهر على الجلد والنفور من الأهل والبيت والمجتمع والدراسة وغيرها، وبعض الأمراض النفسية والعصبية، ومن الملاحظ أن الشحوب في الوجه بسبب انحباس الدم عن عروق الوجه والشعور بالضيق والتأوه والتنهد والنسيان والألم في مؤخرة الرأس والثقل على الأكتاف والوخز في الأطراف: يغلب على مرضى العين، وكذلك الحرارة في البدن والبرودة في الأطراف، ويجدر بنا أن ننوه إلى أن

ليس كل مصاب معيون ولكن كل معيون مصاب.. وأن هذه الأعراض قد تم ملاحظتها بالتجربة، ومن هنا نستطيع أن نقسم الأعراض الخاصة بالعين إلى الآتي:

١) الأعراض الجسمية: عادة ما تظهر تلك الأعراض قبل القراءة أو أثناء الرقية الشرعية:

(١ ـ ١) صفار الوجه وشحوبة، وشعور المصاب بضيقة شديدة في منطقة الصدر.

(١ ـ ٢) صداع متنقل، مع الشعور بزيادة الصداع أثناء الرقية الشرعية.

(١ ـ ٣) الشعور بالحرارة الشديدة.

(١ ـ ٤) تصبب العرق، خاصة في منطقة الظهر، ويتبع ذلك عادة قوة العين.

(١ ـ ٥) ألم شديد في الأطراف.

(١ ـ ٦) التثاؤب المستمر بشكل غير طبيعي وملفت للنظر.

(١ ـ ٧) البكاء أو تساقط الدموع دون سبب واضح.

(١ ـ ٨) وقد تظهر أعراض التثاؤب المستمر وتساقط الدموع لدى بعض المعالجين أو غيرهم نتيجة الرقية إن كانت الحالة المعالجة مصابة بالعين والحسد، وأكثر ما يظهر ذلك مع بعض النساء المعالجات.

(١ ـ ٩) ارتجاف الأطراف وتحركها حركات لا إرادية وذلك بحسب قوة العين وشدتها.

(١ ـ ١٠) خفقان القلب.

(١ ـ ١١) تمغض (توتر) العضلات.

(١ ـ ١٢) الشعور بالخمول بشكل عام وعدم القدرة على القيام بالعمل.

(١ ـ ١٣) الشعور ببرودة في الأطراف أحياناً.

(١ ـ ١٤) ظهور كدمات مائلة إلى الزرقة أو الخضرة دون تحديد أسباب طبية.

(٢) الأعراض الاجتماعية: وتؤثر العين من الناحية الاجتماعية على المصاب من خلال علاقاته بالآخرين، ومن بعض تلك المظاهر:

(٢ ـ ١) فقدان التجارة والمال.

(٢ ـ ٢) الكره والبغض من الأهل والأصدقاء والمعارف.

(٢ ـ ٣) فقدان المنصب والوظيفة والعمل.

* * *

الوقاية الشرعية من العين الحاسدة:

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسير سورة الفلق ـ وهو يتحدث عن الحسد والعين ـ: (وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن، نحو المحسود والمعين، تصيبه تارة، وتخطئه تارة ـ إلى أن قال ـ: فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه أثرت فيه ـ ولا بد ـ وإن صادفته حذرا، شاكي السلاح (كامل التسلح)، لا منفذ فيه للسهام، لم تؤثر فيه وربما ردت السهام على صاحبها، وهذا بمثابة الرمي الحسي سواء، فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح)[1]. وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز

(١) الطب النبوي لابن القيم (٢٣٤).

رحمه الله بقوله «ويجب على المسلم أن يحصن نفسه من الشياطين ومن مردة الجن ومن شياطين الإنس بقوة الإيمان بالله، والاعتماد عليه، والتوكل عليه، ولجوءه وضراعته إليه، وكثرة قراءة المعوذتين وسورة الإخلاص وفاتحة الكتاب وآية الكرسي»[١].

وإذا دققنا النظر وبحثنا عن شيء يقوله المعيون (المحتمل) أو يفعله لدفع العين عنه في النصوص لن نجد إلا التعويذة التي عوذها رسول الله ﷺ لحفيديه الكريمين: الحسن والحسين رضي الله عنهما، وذلك حين قال: **«أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»**، ويقول: **«إن أباكما إبراهيم كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق»**. وما نقصده هنا هو الوقاية اللحظية: أي التي نتقي بها لحظة الإصابة بالعين. وسبحان الله! فلن تتأتى الحصانة من العين في اللحظة وبذلك لن تتأتى لكل أحد، لكن يمكننا القول أن هناك عدة أمور يجب أن يتقي بها من يريد حفظ نفسه من الشياطين والسحرة والعائنين والأخطار والمهالك من الأذكار الشرعية من القرآن والثابتة من السنة المطهرة وغيرها من المحصنات.. ومن المهم أن يستشعر المسلم تعبده لله تعالى بهذه الأذكار قبل استشعاره بأنها ستدفع العين عنه والخطر.. لتتحقق حصانتها الحصانة الكلية بإذن الله جل جلاله.

فأما الوقاية الخاصة الفعلية بشكل خاص فقد سبق فيما تقدم ما وجه به يعقوب عليه السلام أبناءه من عدم الدخول من باب واحد، والدخول من أبواب متفرقة، وما فسره به المفسرون من أن ذلك كان حذراً منه على أبنائه من العين الحاسدة، ونستنبط من هذه الآية:

البحث عن طريقة مناسبة للتوقي من العين الحاسدة عند رؤية الإنسان لما يستحسنه في نفسه أو ماله أو ولده أو صديقه أو من يعز عليه من إخوانه المسلمين دون إفراط أو وسوسة، وذلك للاستنان بسنة يعقوب عليه السلام

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (١/١٧٦).

وما كانت إلا حاجة في نفسه قضاها وأظهرها، لكنها بهدف نبيل وهو الخوف على أبنائه وحمايتهم من أعين الناس لأنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة وكثرة.

ومثل هذا ما ذكره البغوي: (أن عثمان ـ أي ابن عفان رضي الله عنه ـ رأى صبياً مليحاً، فقال: دسموا[١] نونته[٢] كيلا تصيبه العين)[٣] وقد أورد هذا الأثر ابن الأثير، بنص: (ومنه حديث عثمان أنه رأى صبياً تأخذه العين جمالاً، فقال: (دسموا نونته) أي سودوا النقرة التي في ذقنه، لترد العين عنه) ومن هذه النصوص نستنبط: استحباب ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه؛ ومن هذا أخذ الشاعر قوله:

ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يُوقِّيه من العين!!

وعن أبي سعيد قال: (كان رسول الله ﷺ يتعوذ من أعين الجان وأعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما، وترك ما سواهما)[٤]. ففي هذا الحديث دلالة على أنه ﷺ كان يتخذ إجراءً احتياطياً ضد الإصابة بالعين بالتعوذ منها، بجانب التعوذ من شرور الجن، فلما نزلت المعوذتان اكتفى بهما، حيث تحتوي سورة الفلق على التعوذ (من شر الحاسد إذا حسد) (ومن العائن من الإنس)، وتحتوي سورة الناس على التعوذ ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝﴾ (وهو الجان)، فالحاسد: (يشمل العائن، وكل عائن حاسد، وليس كل حاسد عائناً، فلما كان الحاسد أعم

---

(١) أي سودوا ومنه هذا حديث أمنا عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم وعلى رأسه عمامة دسماء؛ أي سوداء) أراد الاستشهاد على اللفظة.

(٢) النونة: الثقبة أو النقرة التي تكون في ذقن الصبي، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ فكان لقب نبينا يونس عليه السلام.

(٣) شرح السنة، البغوي، الحسين بن مسعود الفراء (١٦٦/١٢).

(٤) رواه الترمذي (٢٠٥٨) والنسائي (٨٢٧١) وابن ماجه (٣٥١١) وقال الترمذي: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٠٢).

من العائن، كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن)[١] ولما اقتضت حكمة الله تعالى وجود العين الحاسدة وتأثيرها وبخاصة في الأبدان البشرية وغيرها، شرعت الوقاية من ذلك.. الوقاية التي استقر في الفطر السوية والعقول الصريحة فضلها وأهميتها.

وأما في الوقاية الخاصة القولية فيُشرع لمن وقع بصره على شيء يعجبه من نفسه أو أهله أو غيره أن يذكر الله تعالى بالأذكار التالية:

(تبارك الله) كما في حديث سهل بن حنيف ونستنبط منه: أنه إذا كان يخشى العائن من نفسه ضرر عينه وإصابتها للمعين كائناً حياً كان أم جماداً فليدفع شرها بقوله: «اللهم بارك عليه» أو «اللهم بارك له» وقال ابن عبدالبر يقول: (تبارك الله أحسن الخالقين) أ. هـ.

(الله أكبر) كما في رواية لحديث سهل (هلا كبرت؟)[٢] مكان (هلا بزكت؟) ولا بأس أن يجمع بين الروايتين فيبارك ويكبر، (الحمد لله) ففي الحديث عنه ﷺ أنه كان إذا رأى ما يحب قال: «**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات**»، وإذا رأى ما يكره قال: «**الحمد لله على كل حال**»[٣].

(ما شاء الله لا قوة إلا بالله) كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾﴾[٤] أي هلا إذ أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك وقلت: ما شاء الله؟[٥] وفي

---

(١) الطب النبوي، ابن القيم ص٢٣٤.

(٢) ذكرها الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان (ج٩ص٦٥٠) وقال: وفي رواية (هلا كبرت؟) أي يقول: الله أكبر ثلاثاً، فإن ذلك يرد عين العائن كما جاء في السنة (الدعاء يرد البلاء).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٧٩٣) والمستدرك للحاكم (١٧٩٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٥).

(٤) الكهف: ٣٩.

(٥) تفسير ابن كثير (٣/٧٥).

الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد، فقال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيها آفة دون الموت**»[١] قال بعض السلف: من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل: ما شاء الله قوة إلا بالله.

وكما ذكر البغوي بقوله: وروي عن هشام بن عروة - أي ابن الزبير - عن أبيه رضي الله عنه: أنه كان إذا رأى شيئاً يعجبه أو دخل حائطاً من حيطانه قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله[٢].

ولا شك أن حفظ النفس بصفة عامة قد أولته الشريعة الإسلامية أهمية عظمى بل جعلته من الضروريات الخمس التي يجب على الإنسان المحافظة عليها قال الله جل جلاله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[٣].

قال زيد بن أسلم: المعنى لا تسافروا في الجهاد بغير زاد، وقد كان فعل ذلك قوم فأداهم ذلك إلى الانقطاع في الطريق، أو يكون عالة على الناس[٤].

وقال الشوكاني: (وللسلف في معنى الآية أقوال.. والحق أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل ما صدق عليه أنه تهلكة في الدين، أو الدنيا، فهو داخل في هذا وبه قال ابن جرير الطبري)[٥] هذا من حيث حفظ النفس وغيرها ووقايتها بصفة عامة، فمنها:

تجريد التوحيد لله تعالى والتمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة الثابتة

---

(١) المعجم الأوسط (٦١٧٢) والصغير (٥٨٩). الطبراني، وشعب الإيمان للبيهقي (٤١٩٩) قال الهيثمي في المجمع: فيه عبدالملك بن زرارة وهو ضعيف، قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٠١٢): ضعيف.

(٢) تفسير ابن كثير (٨٤/٣)، تفسير سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾.

(٣) البقرة: ١٩٥.

(٤) تفسير القرطبي (٣٦٢/٢).

(٥) فتح الحق المبين ص٢٠٣ و٢٠٤.

عن النبي ﷺ وهو الجامع لذلك كله، فإذا جرد العبد التوحيد فقد خرج من قلبه خوف ما سواه فمن خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء، ومن خاف شيئاً غير الله سُلط عليه[١].

تقوى الله وحفظ أوامره ونواهيه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾[٢] ومنه لزوم الجماعة سفراً وحضراً للرجال.

التوكل على الله فهو أعظم ما تدفع به الآفات وأنفع ما تحصل به المطالب، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[٣].

تجريد التوبة إلى الله بشروطها الخمسة، وهي: الإخلاص في طلب التوبة، والندم على ما فات، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على عدم العودة إلى الذنب مرة أخرى، وأن تكون في الوقت الذي تقبل فيه، ولا شك أن ذنوب الإنسان هي التي تُسلط عليه عين العائنين، لأن العين من المصائب التي تجتاح العبد المؤمن، فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه أو لا يعلمه، وما لا يعلمه من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما عمله أضعاف ما يذكره، قال جل جلاله: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[٤] فلمّا كانت (مصيبة) نكرة، دلت على العموم، والله أعلم.

الصبر على العائن وعدم التعرض له أو إيذائه، لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾[٥].

الاحتراز من العائن، قال القاضي عياض: (قال بعض العلماء: ينبغي إذا عُرف واحد بالإصابة بالعين أن يُجتنب وأن يُحترز منه)[٦].

---

(١) ينظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/٢٣٨).
(٢) آل عمران: ١٢٠.
(٣) الطلاق: ٣.
(٤) الشورى: ٣٠.
(٥) الحج: ٦٠.
(٦) فتح الحق المبين ص ٢٠٣.

إمساك الصبيان ساعة الغروب، قال رسول الله ﷺ: «**إذا كَانَ جُنْحُ اللَّيلِ أَوْ أَمْسَيتُم فكفُّوا صِبْيَانَكُم، فإنَّ الشَّياطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فإذا ذهَبَ سَاعَةً مِنَ اللَّيلِ فخلوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فإنَّ الشَّيطانَ لاَ يفتحُ بَاباً مُغْلقاً**»[1].

تطهير البيت من الصلبان والتماثيل وصور ذوات الأرواح والكلاب، فقد ثبت عن النبي ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تلك الأشياء، وأيضاً تطهيره من آلات اللهو والمعازف والغناء.

إطفاء نار العائن بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى ازددت إليه إحساناً، وله نصيحة، وعليه شفقة، وهذا من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليه ولا يوفق له إلا من عظم حظه من طاعة الله، وغيرها من الأسباب التي تحفظ من الشياطين، ولكني أردت هنا الإشارة لا الحصر.

عدم الجلوس بين الظل والشمس، وفي مبارك الإبل، وعدم دخول الأسواق بكثرة، واجتناب الأماكن الخربة لأنها أماكن وجود الجن والشياطين، والاستعاذة بالله عند الإحساس بنزغات الشياطين، وعند قراءة القرآن، وعند الغضب، وعند افتتاح الصلاة، وإذا نزل منزلاً، وعند دخول الخلاء، وعند سماع نهيق الحمار، ونباح الكلاب، والتسمية عند الأكل، والشرب، والجماع، وعند الخروج من البيت، وعند خول الخلاء، وكظم التثاؤب أو رده حسب الاستطاعة، وترك العجلة لأنها من الشيطان، وترك الخلوة بالأجنبية، وحفظ اللسان، واستحباب القيلولة لأن فيها مخالفة للشياطين، وغيرها مما ورد عليه النص بأن فيه حماية من الجن والشياطين.. وبذلك ستحصل الحماية من العين الحاسدة بإذن الله للإنسان لأنه سيصعب عليهم التلبس به والاختلاط به.

ومنها المحافظة على الأذكار التي ثبتت عن النبي ﷺ وهي كالتي:

---

(١) صحيح البخاري (٥١٩٢) باب: تغطية الإناء، كتاب الأشربة، وجنح الليل: أقبل بظلمته، قاله ابن حجر في الفتح (٢/٢٠٠).

١) المعوذتان، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان وعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك[١].

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: بينا أنا أقود برسول الله ﷺ راحلته في غزوة إذ قال: «**يَا عُقْبَةَ قُلْ**»، فاستمَعْتُ، ثمَّ قَالَ: «**يَا عُقْبَةَ قُلْ**»، فاستمَعْتُ، فقالهَا الثالثة فقلتُ: مَا أقولُ؟ فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فقرأ السورة حتى ختمها، ثم قرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ وقرأت مَعَهُ حتى ختمها، ثم قرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ فقرأتُ معه حتى ختمها ثم قال: «**مَا تَعَوَّذ بِمِثْلِهِنَّ أَحَدٌ**»[٢] في رواية أن النبي ﷺ قال: «**قَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ آيَاتٌ لَمْ يُرَ مِثْلهُنَّ**، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ إلى آخر السورة، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ إلى آخر السورة»[٣].

٢) سورة البقرة: وذلك إما بقراءتها في البيت أو بتشغيل شريط مسجل، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «**لا تَجْعَلوا بُيُوتَكُمْ مَقَابر، إنَّ الشَّيطَانَ يَنْفِرُ مِنَ البَيْتِ الذِي تُقْرَأ فِيه سُورَةُ البَقَرَةِ**»[٤].

وفي رواية عند الترمذي: «**لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابر، وَإنَّ البَيْتَ الذِي تُقْرَأ فِيهِ البَقَرَةُ لا يَدْخُلهُ الشَّيطَان**»[٥].

٣) آية كرسي: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (وكلني

---

(١) سنن النسائي (المجتبى) (٥٤٩٤) والترمذي (٢٠٥٨) وقال: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٥٦٣).
(٢) سنن النسائي (المجتبى) (٥٤٣٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥٠).
(٣) سنن الترمذي (٢٠٩٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٣٠٧٨).
(٤) صحيح مسلم (٧٨٠) باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.
(٥) سنن الترمذي (٢٨٧٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح، ومسند أحمد (٨٩٠٢) وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٢٨٧٧).

رَسُولُ الله ﷺ بحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فأَتَانِي آتٍ فجَعَلَ يَحْثو مِنَ الطَّعَام فأَخَذتُهُ فقُلتُ: لأرْفَعَنَّكَ إلى رسول الله ﷺ) فقصَّ الحديث.. فقال: إذَا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فاقرأ آية الكرسي، فلن يَزَال مَعَكَ مِنَ الله حَافِظٌ وَلا يقرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَقال النَّبيُّ ﷺ: «**صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ذاكَ شَيطَانٌ**»(١).

٤) كثرة ذكر الله عز وجل: وأفضلها تلاوة القرآن ما لم يأت دليل بتفضيل غيره عليه في وقت مخصوص مثل وقت عرفة.. ففيه يفضل الدعاء على تلاوة القرآن.. لأن الرسول ﷺ فعله، ونحو ذلك، ثم التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير والاستغفار والحوقلة وكثرة الصلاة على النبي ﷺ والمحافظة على الورد الصباحي والمسائي، فعن زيد بن سلام أن أبا سلام حدثه أن الحارث الأشعري حدثه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها...**» حتى قال: «**وآمركم أن تذكروا الله.. فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً حتى إذا أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله**»(٢).

وقال ﷺ: «**إن المؤمن لينضِّي شياطينه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر**»(٣) أي من كثرة الذكر.

٥) التهليل مائة مرة، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة**

---

(١) صحيح البخاري، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، كتاب الوكالة.

(٢) سنن الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٥٢).

(٣) مسند أحمد (٨٥٨٣) قال الهيثمي في المجمع (١١٦/١): فيه ابن لهيعة، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٧٧٢).

ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك»[١].

وحريٌّ بالمسلم أن يُحافظ على الأذكار التي حافظ عليها النبي ﷺ في أمور حياته كلها، وقد كفانا علماء السلف جمع الأذكار التي وردت في نصوص الكتاب والسنة الثابتة عن النبي ﷺ ومن هذه الكتب: كتاب الأذكار للإمام النووي، والكلِم الطيب لابن تيمية والوابل الصيب لابن القيم.

❋ ❋ ❋

العلاج الشرعي للعين الحاسدة:

إذا عُرف العائن:

وهذا من أقوى العلاجات للعين وأفضلها، وفي هذه الحال يؤمر العائن بالاغتسال، كما سيأتي في كيفية الاغتسال، أو يؤخذ من أثره إذا غلب على الظن أنه هو العائن.

كيفية الاغتسال للمعيون:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين)[٢]، وفي حديث أبي أمامة بن سهل بن حُنيف أنه قال: (فغسل عامر وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، وأطراف رجليه، وداخلة إزاره، في قدح ثم صُب عليه من ورائه[٣] فبرأ سهل من ساعته)[٤] وخرّج أحمد والنسائي وصححه ابن حبان من طريق الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف أن النبي ﷺ قال لعامر بن ربيعة رضي الله عنه: «**اغتسل له**»، فغسل

(١) صحيح البخاري (٥٩٢٤) باب فضل التهليل، كتاب الدعوات.
(٢) سنن أبي داود، (٣٨٨٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٢٢).
(٣) أي مكان رؤية العين وهو بياض جلد سهل رضي الله عنه.
(٤) موطأ مالك (١٤٧٢) وصححه الألباني في المشكاة (٤٥٦٢).

وجهه ويديه، ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح، ثم صَب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره، ثم يكفأ[١] القدح، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس[٢] قال ابن شهاب: (الغسل الذي أدركنا علماءنا يصنعون: أن يؤتى بالرجل بالذي يعين صاحبه بالقدح فيه الماء ويمسك له مرفوعاً من الأرض فيدخل الذي يعين يده اليمنى في الماء فيصب على وجهه صبة واحدة في القدح، ثم يدخل اليسرى في الماء فيغسل يده اليمنى صبة واحدة في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل يده اليسرى صبة واحدة إلى المرفقين، ثم يدخل يديه جميعاً في الماء فيغسل صدره صبة واحدة في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيغرف من الماء فيصبه على ظهر كفه اليمنى صبة واحدة في القدح، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفق يده اليمنى صبة واحدة في القدح، وهو في يده إلى عنقه، ثم يفعل مثل ذلك في مرفق يده اليسرى، ثم يفعل مثل ذلك في ظهر قدمه اليمنى من ثم أصول الأصابع واليسرى كذلك، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ظهر ركبته اليمنى، ثم يفعل باليسرى مثل ذلك، ثم يغمس داخلة إزاره اليمنى، ثم يقوم الذي في يده القدح بالقدح فيصبه على ظهر ركبته اليمنى، ثم يقوم الذي في يده القدح بالقدح فيصبه على رأس المعيون من روائه، ثم يُكفأ القدح على وجه الأرض من ورائه)[٣].

ومعنى ذلك أنه لا بد أن يصل غُسل الغائن إلى مكان إصابة المعيون، فصُبَ الماء على رأس سهل رضي الله عنه ليعم جميع بدنه، وكذا إذا أصيب شخص بالعين في بطنه مثلاً فإنه لا بد أن يشرب غسل العائن ليصل إلى المكان المعيون، قال النووي: (وصفة وضوء العائن: قال العلماء: أن يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح في الأرض، فيأخذ منه غرفة فيتمضمض

---

(١) أكفأ الشيء: أماله لسان العرب لابن منظور (١٤١/١) وكفأت الإناء إذا قلبته، الفائق، للزمخشري (٢٦٧/٣).

(٢) موطأ مالك (١٤٧٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧١/٦).

(٣) المعجم الكبير، الطبراني (٨٠/٦).

بها ثم يمجها في القدح..)[١].

وقال: داخلة إزاره هو الطرف المتدلي (من ثوبه) الذي يلي حقوه (الخاصرة أو الخصر) الأيمن (وقد ظن بعضهم أن داخلة الإزار كناية عن الفرج) وجمهور العلماء على ما قدمناه[٢]..اهـ ويُصب الماء على رأس المعيون وظهره فجأة أو بغتة من خلفه ثم يُكفأ الإناء في الأرض..

قال سماحة العلامة ابن باز رحمه الله تعالى: (وقد جربنا أن غسل الوجه والمضمضة وغسل اليدين وحده يكفي في إزالة العين؛ إذا اتهم إنسان بعين ولو لم يغتسل)[٣].

وقال ابن القيم تحت عنوان «رفع الضرر بالغُسل»: (ومنها أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه، وداخلة إزاره: وفيه قولان: أحدهما: أنه فرجه، والثاني: أنه طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن، ثم يصب على رأس المعين من خلفه بغتة، وهذا مما لا يناله علاج الأطباء، ولا ينتفع به من أنكره، أو سخر منه، أو شك فيه، أو فعله مجرباً لا يعتقد أن ذلك ينفعه)[٤].

قال الشيخ بدر الدين العيني رحمه الله: (وأحسن شيء في تفسير الاغتسال ما وصفه الزُهري ـ راوي الحديث الذي عند مسلم ـ: (يؤتى بقدح ماء ثم يَصُب بيده اليسرى على كفه اليمنى، ثم بكفه اليمنى على كفه اليسرى، ثم يُدخل يده اليسرى فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم بيده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخلة إزاره فيصب على رأسه صبة واحدة، ولا يضع القدح حتى يفرغ، وأن يُصب من خلفه صبة واحدة يجري على جسده، ولا يوضع القدح في

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/١٧٢).
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) يسمع: فتاوى السحر والمس والعين/ تسجيلات البردين.
(٤) زاد المعاد (٤/١٧١).

الأرض ـ أثناء الاغتسال ـ ويَغْسل أطرافه وركبتيه وداخلة إزاره في القدح)[١].

الحكمة من اغتسال العائن للمعيون بهذه الكيفية:

قال ابن القيم: (فاعلم أن ترياق سم الحية في لحمها، وأن علاج تأثير النفس الغضبية في تسكين غضبها وإطفاء ناره بوضع يدك عليه والمسح عليه وتسكين غضبه، وذلك بمنزلة رجل معه شعلة من نار، وقد أراد أن يقذفك بها، فصببت عليها الماء وهي في يده حتى طفئت، ولذلك أمر العائن أن يقول: اللهم بارك عليه.. دفعاً لتلك الكيفية الخبيثة بالدعاء الذي هو إحسان إلى المعين، فإن دواء الشيء بضده، ولما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد، لأنها تطلب النفوذ فلا تجد أرق من المغابن وداخلة الإزار، ولا سيما إن كان كناية عن الفرج، فإذا غُسِلت بالماء بطل تأثيرها وعملها، وأيضاً فهذه المواضع للأرواح الشيطانية بها اختصاص، والمقصود أن غسلها بالماء يطفيء تلك النارية، ويذهب بتلك السمية، وفيه أمر آخر، وهو وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها تنفيذاً).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (قال المازري وهو يتكلم عن علة غسل هذه الأعضاء: وهذا لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة العقل، فلا يرد لكونه لا يعقل معناه. وقال ابن العربي المالكي: إن توقف فيه متوقف قلنا له: الله ورسوله أعلم، وقد عضدته التجربة، وصدقته المعاينة، أو متفلسف فالرد عليه أظهر؛ لأن عنده أن الأدوية تفعل بقواها، وقد تفعل بمعنى لا يدرك، ويسمون ما هذا سبيله (شأن الخواص)، ونقول: إن هذا أمر تعبدي لا يدرك العقل علته وحكمته)[٢].

❋ ❋ ❋

(١) عمدة القارىء شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (١٧/٤٠٥).
(٢) فتح الباري (١٠/٢٠٤، ٢٠٥).

حكم اغتسال العائن للمعيون:

الوجوب، لأن الأمر للوجوب ما لم يصرفه صارف، وقال الحافظ ابن حجر في شرح قوله ﷺ: «**وَإِذا اسْتُغْسِلتُمْ فاغْسِلوا**»: (وهي أمر العائن بالاغتسال عند طلب المعيون منه ذلك، ففيها إشارة إلى أن الاغتسال لذلك كان معلوماً بينهم، فأمرهم أن لا يمتنعوا منه إذا أريد منهم، وأدنى ما في ذلك رفع الوهم الحاصل في ذلك، وظاهر الأمر الوجوب، وحكى المازري فيه خلافاً، وصحح الوجوب، وقال: متى خشي الهلاك، وكان اغتسال العائن مما جرت العادة بالشفاء به فإنه يتعين، وقد تقرر أنه يُجبر على بذل ذلك الطعام للمضطر وهذا أولى)[١]. وقال القرطبي: (العائن إذا أصاب بعينه ولم يبرّك فإنه يؤمر بالاغتسال ويُجبر على ذلك إن أباه، لأن الأمر على الوجوب، لا سيما هذا، فإنه قد يُخاف على المعين الهلاك، ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به، لا سيما إذا كان بسببه وكان الجاني عليه)[٢].

وقال الشيخ بدر الدين العيني: (يؤمر العائن بالاغتسال ويجبر إن أبى، لأن الأمر حقيقة للوجوب، ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه ولا يضره هو، لا سيما إذا كان سببه وهو الجاني عليه)[٣].

وعليه فينبغي عند طلب الاغتسال للعائن أن يُبني ذلك على غلبة ظنه إما لكثرة تحديقه بالمصاب، أو لصدور بعض الكلمات التي تدل على الحسد كقوله ما أجمله! وما أغناه! وما أجمل داره أو سيارته! أو نحو ذلك دون أن يقرنها بالأدعية الواردة في هذا المقام، أو لاشتهاره بالإصابة من خلال تكرر ذلك منه، وفي هذه الحالة ينبغي طلب الاغتسال منه برفق

---

(١) نفس المصدر السابق (٢٦٨/١٦).

(٢) تفسير القرطبي محمد بن أحمد (٢٢٧/٩).

(٣) عمدة القارىء (ج١٧ ص٤٠٥)، وللمزيد يراجع: زاد المعاد (ج٣ ص١١٧) ونيل الأوطار (ج٨ ص٢١٥، ٢١٧)، وصحيح مسلم بشرح النووي (١٤ص ١٧١، ١٧٣).

ولطف، فرسول الله ﷺ قال: «**إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه**»[١] كما ينبغي علينا ألا نكثر من الشك والظن السيء، فإن الظن أكذب الحديث، وألا نخلط بين الإصابة بالعين وبين الأعراض المرضية العادية التي تصيب كل إنسان، ولا ننسب أي عارض يصيبنا إلى العين، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

كيفية الأخذ من أثر العائن:

يؤخذ الأثر من أي شيء مسه العائن من ريق أو عرق؛ لأن المقصود هو رائحة العائن لكي تطرد شيطانه المتسلط على المعيون فيؤخذ مثلاً: بقايا أكله أو شربه أو ما مسه جسده من المباحات.. كمسح مقبض الباب ولو لمرة واحدة فإنها نافعة بإذن الله كما هو مشاهد، ولا يكرر أخذ الأثر لأنه أشبه بالتطعيم لمرة واحدة فقط[٢].

إذا لم يُعرف العائن:

قال القرطبي: (قال علماؤنا: إنما يُسترقى من العين إذا لم يُعرف العائن؛ وإما إذا عرف الذي أصابه بعينه فإنه يؤمر بالوضوء على حديث أمامة، والله أعلم)[٣] فعند عدم معرفة العائن تشرع الرقية للمعيون لفعل جبريل عليه السلام للنبي ﷺ وذلك إما برقيته لنفسه لحديث عائشة رضي الله عنها: (أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى في وجعه الذي توفي فيه طفقت

---

(١) صحيح مسلم (٤٦٩٨) باب فضل الرفق، كتاب البر والصلة والآداب.

(٢) كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية دراسة شرعية تأصيلية، عبدالله محمد السدحان ص٢٩.

(٣) تفسير القرطبي، محمد بن أحمد (٢٢٨/٩).

أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه)[١]، أو برقية غيره له لحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه: (لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس مع النبي ﷺ فقال رجل يا رسول الله: أرقيه؟ فقال: **«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»**)[٢].

ولا شك أن رقية المصاب لنفسه أفضل، لأن النائحة الثكلى ليست كالنائحة المستأجرة، أو بالنفث في ماء وملح لحديث علي رضي الله عنه: (لدغت النبي ﷺ عقرب وهو يصلي فلما فرغ قال: «**لعن الله العقرب لا تدع مصلياً ولا غيره**» ثم دعا بماء وملح وجعل يمسح عليها ويقرأ بـ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾)[٣].

* * *

شروط الرقية:

وقبل أن يُذكر العلاج يجب التنبيه على شروط يجب توفرها جميعاً في الرقية وفي الراقي، حتى يكون ذلك العلاج علاجاً شرعياً خالياً من الشرك والبدع، فأما شروطها:

١ ـ أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته أو بما أثر عن النبي ﷺ من التعوذات.

٢ ـ وأن تكون بلسان عربي مبين، أو بما يُعرف معناه.

---

(١) صحيح البخاري (٤١٧٥) باب مرض النبي ﷺ ووفاته وقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾، كتاب المغازي.

(٢) صحيح مسلم (٢١٩٩) باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، كتاب السلام.

(٣) المعجم الصغير، الطبراني (٨٣٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: وإسناده حسن (١١١/٥).

٣ ـ وأن يعتقد الراقي بأن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى، وذلك كما ذكر سابقاً.

وأن لا تكون بهيئة محرمة أو بدعية، كأن تكون في الخلاء مثلاً، أو في مقبرة، أو أن يُخصص الراقي وقتاً معيناً للرقية اعتقاداً بمشروعيته، أو بالنظر في النجوم والكواكب، أو أن يكون الراقي جنباً، أو يأمر المريض بأن يكون جنباً، وأن لا تكون الرقية من ساحر أو كاهن أو عراف، وأخيراً يجب أن لا تشتمل الرقية على عبارات أو رموز معينة، لأن الله لم يجعل الدواء في المحرم[١].

❋ ❋ ❋

كيفية الرقية:

الرقية لغة: العوذة، وهي الوقاية. وكيفيتها تكون كالتالي:

أولاً: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال عز وجل: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾[٢] والاستعاذة كما بين معناها ابن القيم فقال: (معنى (أعوذ) ألتجىء وأعتصم وأتحرز، وفي أصله قولان، أحدهما: أنه مأخوذ من الستر، والثاني: أنه مأخوذ من لزوم المجاورة)[٣].

ثانياً: التسمية:

البدء بالتسمية، كما ثبت من حديث أبي المليح التابعي المشهور، عن رجل قال: (كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته، فقلت: تعس الشيطان،

---

(١) طريقك إلى الصحة النفسية والعضوية، لعبدالله العيدان تقديم فضيلة الشيخ العلامة: عبدالله الجبرين ص٤٦.

(٢) الأعراف: ٢٠٠.

(٣) تفسير المعوذتين لابن القيم (ص١٦).

فقال: «**لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول: بقوتي صرعته، ولكن قل: باسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب**»[١].

وقد ثبت فعل ذلك عن رسول الله ﷺ في مواضع مختلفة، حيث كان يبدأ في مسائل الرقية والتطبب وطرد الشيطان بالتسمية، كما ثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (باسم الله أرقيك..)[٢].

وحديث عثمان بن العاص: (بسم الله (ثلاثاً)، أعيذك بعزة الله وقدرته من شر ما تجد وتحاذر)[٣] ونحوه.

ثالثاً: الحمد والثناء على الحق ـ تبارك وتعالى ـ والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ: كما ثبت من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: (سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو في الصلاة، ولم يذكر الله عز وجل ولم يصل على النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**عجل هذا**» ثم دعاه وقال له أو لغيره: «**إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى، والثناء عليه، ثم ليصل على النبي، ثم ليدع بَعْدُ بما شاء**»[٤].

رابعاً: الدعاء لنفسه وللمريض:

الدعاء بأسماء الله وصفاته، وباسمه الأعظم، والتركيز في الدعاء على التوحيد الخالص لله جل جلاله.

الدعاء لنفسه وللمريض بالأدعية الثابتة المأثورة عن رسول الله ﷺ والحرص بالدعاء من جوامع الكلم، وكذلك قال الشوكاني: (إن التداوي

---

(١) سنن أبي داود (٤٩٨٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٠١).
(٢) صحيح مسلم (٤٠٥٦) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.
(٣) سنن ابن ماجه (٣٥١٣) والمعجم الكبير، الطبراني (٨٢٦٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٤٩).
(٤) صحيح ابن حبان (١٩٦٠) صحيح ابن خزيمة (٧١٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٨).

بالدعاء مع الالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، ولكن إنما ينجح بأمرين:

أحدهما: من جهة العليل وهو صدق القصد.

والآخر: من جهة المداوي، وهو توجه قلبه إلى الله، وقوته؛ بالتقوى والتوكل على الله تعالى)[١].

خامساً: الرقية بكتاب الله عز وجل.

سادساً: وضع يد المعالج على المكان الذي يألم منه المريض أو على رأسه لثبوت فعل ذلك عن رسول الله ﷺ مع مراعاة التقيد بالضوابط الشرعية الخاصة بالتعامل مع النساء[٢].

قال ابن حجر في الفتح: (قال ابن بطال: في وضع اليد على المريض تأنيس له وتعرف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحاً)[٣]. ثم البدء بالرقية الشرعية.

سابعاً: النفث أو التفل ومسح وجه المريض وما يلي جسده:

بعد الانتهاء من الرقية الشرعية من الكتاب والسنة، يجمع المعالج كفيه وينفث أو يتفل بهما ويمسح وجه المريض وما يلي جسده، وأما بالنسبة للنساء فبإمكان المعالج النفث أو التفل في كفي محرمها، بحيث يقوم المحرم بمسح وجهها وما يلي جسدها، ويجوز النفث قبل القراءة، لثبوت ذلك الفعل عن رسول الله ﷺ، وبعض المعالجين قد يلجأ لأسلوب النفث المتواصل بحيث ينفث على المريض بعد قراءة كل آية والبعض الآخر ينفث بعد قراءة كل سورة، وبعضهم ينفث بعد قراءة كل مقطع من السور والآيات، وهذا كله مخالف لهدي المصطفى ﷺ ويُذهب الخشوع والتدبر

---

(١) نيل الأوطار، أبواب الطب، باب إباحة التداوي وتركه (٩/٩٣).

(٢) للاستزادة: القواعد المثلى في علاج الصرع والسحر والعين بالرقى.

(٣) فتح الباري (١٠/١٢٦).

في قراءة القرآن، والأولى القراءة بعد الانتهاء بحيث يقوم المعالج بالنفث أو التفل، ولا بأس إن شاء الله تعالى بأن يقوم المعالج بتكرير ذلك في نطاق محدود، والله تعالى أعلم.

ثامناً: النفث أو التفل في الماء والزيت ونحوه:

يقوم المعالج بعد ذلك بالنفث أو التفل في الماء والزيت، ولا بأس أن يقوم بالنفث أو التفل في العسل والحبة السوداء، ويجوز ذلك في سائر الطعام والشراب والدواء ونحوه، لمباشرة الرقية الشرعية له، والانتفاع به بإذن الله سبحانه وتعالى، كما بين ذلك بعض أهل العلم ـ حفظهم الله ورحم ميتهم ـ والله عز وجل أعلم.

قال فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن الجبرين:

(وهكذا القراءة في زيت أو دهن أو طعام ثم شربه أو الادهان به أو الاغتسال به فإن ذلك كله استعمال لهذه القراءة المباحة التي هي كلام الله وكلام رسوله ﷺ)[١] وكذلك يجوز قراءة أكثر من معالج في الماء والزيت ونحوه، كما أشار لذلك فضيلته حفظه الله تعالى حيث قال: (لا مانع من قراءة آيات وأدعية في ماء زمزم، أو في زيت الزيتون، ثم يُدهن به المريض، ولا مانع من قراءة أكثر من قارىء في تلك القارورة)[٢].

فائدة هامة:

قد يحس المعيون إذا شرب الماء المقروء عليه بمرارة في التذوق والطعم، وهذا بطبيعة الحال لا ينطبق على كافة الحالات المرضية إنما بعض الحالات المصابة قد تشعر بمثل تلك الأعراض.

تاسعاً: وضع اليد مكان الألم أو مسحه والدعاء للمريض:

---

(١) اللؤلؤ المكين من فتاوى ابن جبرين (ص١٦).

(٢) اللؤلؤ المكين من فتاوى ابن جبرين (ص١٦، ١٧).

وضع المعالج يده مكان الألم أو مسحه، والدعاء للمريض أو المريضة بالأدعية النبوية المأثورة، مع حرصه التام على عدم مس المرة في أي موضع كان، وبالإمكان وضع حائل على مكان الألم، على نحو ما ثبت من حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه اشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال النبي ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله (ثلاثا)، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»[(١)]، وكما ثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يعود مريضاً لم يحضر أجله، فيقول سبع مرات: أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يشفيك. إلا عوفي**»[(٢)]. وقد يلاحظ أن بعض المعالجين يلجأون إلى استخدام أسلوب وضع اليد على رأس المريض أو ناصيته ـ أي جبهته ـ، أو منطقة الكتف، أو الضغط بالإبهام في منطقة ما بين الحاجبين أو منطقة الصدغين ـ منطقة التقاء الفك العلوي مع الجمجمة ـ أو المنطقة الأمامية للفك السفلي، وقد ثبت بالتجربة والممارسة أن تلك المواضع تؤثر تأثيراً مباشراً على الأرواح الخبيثة فتتأذى من جراء استخدام ذلك الأسلوب فتضعف بإذن الله عز وجل، مع الحرص على عدم استخدام تلك الأساليب مع النساء إلا عن طريق المحرم أو المرافقة، دون مس المرأة الأجنبية في أي موضع كان، ويلاحظ من خلال استخدام المعالج لهذا الأسلوب الاستمرار في القراءة والرقية، أن يؤدي ذلك غالباً لصرع الجني في فترة أقصر، فيما لو لم تستخدم تلك الوسيلة والطريقة في العلاج، لكن في استخدام القراءة التصويرية وهي تصور القارئ والمقروء عليه أن هذه الآيات تشفي هذا المريض وتهدي هذا المؤذي من الجان بإذن الله عز وجل هي أنفع وأجدر.

---

(١) صحيح مسلم، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، كتاب السلام (٢٢٠٢).

(٢) مسند أحمد (٢٠٣٠) والمستدرك للحاكم (٧٥٩٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٦٦).

وفي (ص١٨٧ ـ ١٨٨) بيان من الكاتب عبدالحق بشير عبّاس العُقبي، قال فيه: «إن المنهج الواضح الصريح للعلاج بالرقية الشرعية هو التوجه إلى مسبب الأسباب بصدق ونية، والدعاء أن يزيل السبب أياً كان السبب، ليس في السبب قيد ولا شرط، وليس مطلوباً من الرّاقي أن يشخص ويتعرف ويؤول! ويخطىء ويصيب ويجرّب! فآيات الرقية معروفة مأثورة، والأهم منها صدق التوجه والدعاء والرضى بما كتب الله، فما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطئك لم يكن ليصيبك، وإنما جعلت الرقية بالقرآن والمأثور من السنة وسيلة للتقرب إلى الله مسبب الأسباب، ولأنها كذلك فهي من الدعاء، وللدعاء شروط على الداعي أن يلتزم بها إذا أراد الإجابة؛ منها صدق التوجه إلى الله ـ فيتوجه وهو موقنٌ بالإجابة ـ وطيب المأكل والمشرب، واختيار أوقات الإجابة التي منها الثلث الأخير من الليل، وفي السجود، وبين الأذانين، وغيرهما مما هو معروف ومتداولٌ في كتاب الأذكار.

أما الإجابة فهي واحدة من ثلاثة أحوال رواها الترمذي [«صحيح الجامع الصغير» (ص٥٧١٤)، وانظر: «الترغيب في الدعاء (رقم: ٢١، ٢٢) للحافظ عبدالغني المقدسي، وتعليق الأخ فوّاز زمرلي عليه] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ما من رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له؛ فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يؤخر له في الآخرة... ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل؛ يقولُ: دعوتُ ربي فما استجاب لي**».

لا أعني بذلك أنه لا يجوز التوجه إلى الآخرين طلباً للرقية، بل إن هذا مشروع، والأحاديث فيه مأثورة ومتوفرة، ولأن أمن أسباب الإجابة التماس الصالحين والمشهود بهم بالتقوى والورع، وهو من أسباب التعجيل في الإجابة».

❋ ❋ ❋

حكم الرقية:

قال الخطابي: (كان النبي ﷺ قد رقى ورُقي وأمر بها وأجازها فإذا كانت بالقرآن فهي مباحة أو مأمور بها)[١] وقال النووي: (قيل سنة، وقيل جائزة، وتركها أفضل، وقد نقلوا بالإجماع على جواز الرُّقى بالآيات والأذكار)[٢].

قال الحافظ ابن الأثير: (وجه الجمع بينهما أن الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة وأن يعقد أن الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها، ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى والرقى المروية، ولذلك قال للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجراً: «**من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق**» وكقوله في حديث جابر إنه عليه الصلاة والسلام قال: «**اعرضوها علي**» فعرضناها فقال: «**لا بأس بها، إنما هي مواثيق**»، كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك في الجاهلية، وما كان بغير اللسان العربي، مما لا يعرف له ترجمة، ولا يمكن الوقوف عليه، فلا يجوز استعماله، وأما قوله ﷺ: «**لا رقية إلا من عين أو حُمَة**» فمعناه: لا رقية أولى وأنفع.. وهذا كما قيل: لا فتى إلا علي. وقد أمر عليه الصلاة والسلام واحداً من أصحابه بالرقية، وسمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم، وأما الحديث الآخر في صفة أهل الجنّة الذين يدخلونها بغير حساب هم: الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون.. فهذه من صفة الأولياء المعرضين عن الدنيا، الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها، وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم، فأما العوام فمرخص لهم في التداوي والمعالجات.. ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص.. ومن لم يصبر رُخِّص له في الرقية والعلاج والدواء، ألا

---

(١) شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب (١/١٣٥).
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (١٤/١٦٨).

ترى أن الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه علماً منه بيقينه وصبره، ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره ضربه به بحيث لو أصابه لعقره وقال فيه ما قال انتهى ما قاله الجزري في النهاية)[١].

وكما ذكرنا أن هناك وقاية عامة وخاصة، فكذلك العلاج منه ما هو عام، ومنه الخاص بعلاج المعيون، وهو ما دلت النصوص على استشفاء النبي ﷺ والتابعين له بإحسان بأذكار خاصة لدرء العين، وهي:

١) أتى جبريل النبي ﷺ فقال: (يا مُحَمّد اشتكيت؟ فقال: «نعم» قال: باسم الله أرقيك، مِنْ كُلّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ. مِنْ شَرّ كُلّ نَفْسٍ أوْ عَيْنِ حاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ. باسْمِ اللهِ أرْقِيكَ)[٢].

٢) عَنْ عائشة زَوْجِ النبي ﷺ أنها قالت: (كَانَ إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريلُ قال: باسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ، وَشَرّ كُلّ ذِي عَيْنٍ)[٣].

٣) المعوذتان، وهي أعظم ما يُتعوذ به، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يتعوذُ من الجانّ وعين الإنس، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سِوَاهُما)[٤].

٤) الاستعاذة بالله: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اسْتَعِيذُوا باللَّهِ، فإنّ العَيْنَ حَقّ**»[٥].

٥) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان النبيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَين، ويقول: «**إنَّ أباكُمَا كَانَ يُعوذُ بها إسماعِيل وإسحاق أعُوذُ**

---

(١) تحفة الأحوذي، محمد بن عبدالرحمٰن المباركفوري (١٨٢/٦).
(٢) صحيح مسلم (٤٠٥٦) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.
(٣) صحيح مسلم (٤٠٥٥) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.
(٤) سبق تخريجه ص٥٩.
(٥) سنن ابن ماجه (٣٥٨٦)، وصححه الألباني، صحيح الجامع (٩٥١).

بكلماتِ الله التَامةِ مِن كُلِّ شَيطَانٍ وهامة ومن كل عَينٍ لامَّة»[١].

وأما العامة فكثيرة منها:

١) الفاتحة: يقال لها: الشفاء، ويقال لها: الرقية، لحديث أبي سعيد رضي الله عنه في الصحيح حين رقى بها الرجل السليم فقال له ﷺ: «**وما يدريك أنها رقية؟**»[٢] قال المهلب: (إن موضع الرقية منها إنما هو ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ وقيل السورة كلها رقية لقوله ﷺ لرجل لما أخبره: «**وما أدراك أنها رقية؟**»[٣] ولم يقل أن فيها رقية فدل هذا على أن السورة بأجمعها رقية، لأنها فاتحة الكتاب ومبدؤه ومتضمنة لجميع علومه، كما تقدم، والله أعلم)[٤].

٢) آية الكرسي:

عَنْ أبي هُرَيْرَة قال: وَكلنِي رَسُولُ الله ﷺ بحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فجَعَلَ يَحْثو مِنْ الطَعَام فأَخَذْتُهُ وَقُلتُ: وَاللهِ لأَرْفَعَنَّكَ إلى رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: إني مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فخَليتُ عَنْهُ فأصْبَحْتُ، فقال النبي ﷺ: «**يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟**» قال قلتُ يا رسول الله شكَا حَاجَةً شَدِيدَة وَعِيالا فرحمتُهُ فخَليْتُ سَبيلهُ قال: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**»، فعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ: «**إِنَّهُ سَيَعُودُ**» فرَصَدْتُهُ فجَاءَ يَحْثو مِنْ الطعام فأَخَذْتُهُ فقُلتُ: لأرْفعنَّكَ إلي رسول الله ﷺ قال: دَعْنِي فإنِي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ.. لا أعُودُ، فرَحِمْتُهُ فخَليْتُ سَبيلهُ، فأصْبَحْتُ فقال لي رَسُولُ الله ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟**». قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فرَحِمْتُهُ فخَلَّيْتُ سَبيلهُ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ**»، فرَصَدْتُهُ الثَالِثة. فجاءَ يَحْثُو مِنْ الطعَام فأَخَذْتُهُ.. فقُلتُ: لأرْفعَنَّكَ

---

(١) صحيح البخاري (٣١٢٠) باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾، كتاب أحاديث الأنبياء.

(٢) صحيح البخاري (٥٢٩٥) باب الرقى بفاتحة الكتاب، كتاب الطب.

(٣) صحيح مسلم (٥٣٠٨) باب النفث في الرقية، كتاب الطب.

(٤) تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٩/١) وقد تقدم تخريج الحديث.

إلى رسول الله ﷺ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تعُودُ، قال: دَعْنِي أعلمكَ كلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قالَ: إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فاقْرَأْ آيَة الكرسي: ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَة، فإنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ الله حَافِظٌ وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فأَصْبَحْتُ، فقالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ؟»** قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قال: **«ما هِيَ؟»** قُلتُ: قالَ لِي: إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فاقرَأْ آيَة الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَة: ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ وقال لي: لَنْ يَزَالَ عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟»** قالَ: لا، قال: **«ذاكَ شَيْطَانٌ»**[١].

٣) آخر آيتين من سورة البقرة: عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«مَنْ قَرَأَ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفَتَاهُ»**[٢] قيل: كفتاه من قيام تلك الليلة وقيل: كفتاه المكروه فيها، والله أعلم[٣].

٤) ماء زمزم، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»**[٤].

٥) العسل، لحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ: **«عَلَيْكُم بالشِّفَاءَيْن: العَسَل وَالقُرآن»**[٥].

---

(١) صحيح البخاري (٢١٨٧) باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، باب المغازي.

(٢) صحيح البخاري (٤٦٢٤) باب فضل سورة البقرة، كتاب فضائل القرآن.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، (١٥٢/٢).

(٤) سنن ابن ماجه (٣٠٥٣) ومسند أحمد (١٤٣٢٠) والمعجم الأوسط (٨٦١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٨٣).

(٥) المستدرك للحاكم (٨٣٣٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه والشعب للبيهقي (٢٤٧٦) وقال: رفعه زيد بن الحباب، والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود.

٦) الحبة السوداء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام**»[١].
قال ابن بطال: (هذا الحديث يدل عمومه على الانتفاع بالحبة السوداء في كل داء غير داء الموت، كما قال عليه السلام، إلا أن أمر ابن أبي عتيق بتقطير الحبة السوداء بالزيت في أنف المريض لا يدل أن هكذا سبيل التداوي بها في كل مرض، فقد يكون من الأمراض ما يصلح للمريض شربها أيضاً ويكون منها ما يصلح خلطها ببعض الأدوية فيعم الانتفاع بها منفردة ومجموعة مع غيرها، والله أعلم)[٢].

٧) تمر العجوة العالية، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**في العجوة العالية شفاء أو أنها ترياق أول البُكرة**»[٣].

* * *

أحكام متعقلة بالعين الحاسدة

حكم الإصابة بالعين عمداً:

ذكر الذهبي في كتابه الكبائر (الكبيرة الثالثة والخمسون): أذى المسلمين وشتمهم قال ﷺ: «**إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه**»[٤]. وقال ﷺ: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**»[٥] قال الله جل جلاله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[٦].

---

(١) صحيح البخاري (٥٢٥٦) باب الحبة السوداء، كتاب الطب، وفيه قال ابن شهاب: والسام: الموت والحبة السوداء: الشونيز.
(٢) شرح ابن بطال (١٧/٩).
(٣) صحيح مسلم (٣٨١٥) باب فضل تمر المدينة، كتاب الأشربة.
(٤) كتاب الكبائر، الذهبي ص٣٣٤.
(٥) صحيح مسلم (٢٥٦٤) ومسند أحمد (٢٧٧/٢، ٢٨٧، ٢٨٨).
(٦) سورة الأحزاب: ٥٨.

قال ابن رجب بعدما سرد جملة من الأحاديث عن أذية المسلمين: (فتضمنت هذه النصوص كلها أن المسلم لا يحل إيصال الأذى إليه بوجه من الوجوه من قول أو فعل بغير حق، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ (وإنما جعل الله المؤمنين إخوة ليتعاطفوا ويتراحموا)[١].

حكم الإصابة بالعين دون عمد:

قال الله عز وجل: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[٢] قال النبي ﷺ: «**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا» يعني: جهلنا، أو أخطأنا يعني: إن تعمدنا، ويقال إن عملنا بالنسيان والخطأ، فقال له جبريل: قد أعطيت ذلك، قد رُفع عن أمتك الخطأ والنسيان**»[٣]. قلت: وينبغي على المسلم أن يراقب أفعاله ويحرص أن لا يؤذي إخوانه المسلمين بوجه من الوجوه وإن أخطأ فعليه التوبة، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

حكم اتهام المعيون للعائن:

الاتهام مشروع لأنه إعمال حديث النبي ﷺ في قوله: «**من تتهمون؟**» كما سبق في الحديث الصحيح وطريقته: أن يسمع أو يُنقل له وصف قيل فيه دون تبريك، وإما أن يرى في المنام رؤيا تدل على العائن، وإما أن يحس بضيقة وتكدر من بعض الأشخاص دونما سبب واضح، وإما أن يُقرأ عليه القرآن فيخطر في باله أثناء الرقية عليه عدة أشخاص يظن أنهم العائنون في الغالب، وهذه الطرق ظنية لا يُقطع بها ولكن يُستأنس بها، مع إحسان الظن بالجميع[٤].

---

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (٣٣٦/١).
(٢) البقرة: ٢٨٦.
(٣) تفسير القرطبي (٤٢٥/٣).
(٤) كيف تعالج مريضك بالرقية الشرعية دراسة شرعية تأصيلية، عبدالله السدحان ص٢٩.

حكم التخييل:

تخيل المريض للعائن أثناء القراءة عليه وأمر القارئ له بذلك هو عمل شيطاني لا يجوز، لأنه استعانة بالشياطين، فهي التي تتخيل له في صورة الإنسي الذي أصابه، وهذا عمل محرم، ولأنه يسبب العداوة بين الناس ويسبب نشر الخوف والرعب بينهم، فيدخل في قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[1][2].

❋ ❋ ❋

الحكم إذا اعترف العائن أنه قتل المعيون بعينه أو أتلف شيئاً:

إذا أصاب غيره بالعين واعترف بأنه قتله بالعين فلا قصاص وإن كانت العين حقاً لأنه لا يفضي إلى القتل غالباً ولا يعد مهلكاً[3]. قال القرطبي: (لو أتلف العائن شيئاً ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر. قال الحافظ: ولم تتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل منعوه، وقالوا: إنه لا يُقتل غالباً ولا يعد مهلكاً. وقال النووي في الروضة: ولا دية ولا كفارة؛ لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال مما لا انضباط له، كيف ولم يقع منه فعل أصلاً؟ وإنما غايته حسد وتمنٍّ لزوال نعمة، وأيضاً فالذي ينشأ عن الإصابة حصول مكروه لذلك الشخص، ولا يتعين المكروه في زوال الحياة (الموت) فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين[4].

❋ ❋ ❋

---

(١) الجن: ٦.
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١٣٩/س) ١٤١٨/١/٨هـ.
(٣) روضة الطالبين (٣٤٨/٩).
(٤) نيل الأوطار، الشوكاني (٢١٧/٨).

حكم تعليق التمائم لدرء العين:

قال الحافظ المنذري: (يقال إنها خرزة كانوا يعلقونها، يرون أنها تدفع عنهم الآفات، واعتقاد هذا الرأي جهل وضلال، إذ لا مانع إلا الله، ولا دافع غيره)[١].

وأما الحجاب من القرآن، فإن كان المقصود به: (ما يكتب في ورق ثم يوضع في خرقة من قماش أو قطعة من جلد ثم يعلق) فهذا هو ما يعرف بالتميمة، وهذه التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف أهل العلم في جواز تعليقها، والراجح أنه لا يجوز، وبه قال ابن مسعود، وابن عباس وغيرهما، وذلك لما يلي:

أولاً: لعموم النهي ولا مخصص للعموم في قوله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»[٢]. ثانياً: لسد الذريعة.. لأنه قد يفضي إلى تعليق ما ليس مباحاً. ثالثاً: ولأنه إذا علق شيئاً من القرآن فلا بد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك[٣].

قال الحكمي:

ثم الرقى من حمة أو عين ... فإن تكن من خالص الوحيين
فذاك من هدي النبي وشرعته ... وذاك لا اختلاف في سنيته
أما الرقى المجهولة المعاني ... فذاك وسواس من الشيطان
وفيه قد جاء الحديث أنه ... شرك بلا مرية فاحذرنه
إذ كل من يقوله لا يدري ... لعله يكون محض الكفر
أو هو من سحر اليهود مقتبس ... على العوم لبسوه فالتبس[٤]

---

(١) ذكره الخطابي في الترغيب والترهيب (٩٦/٤).
(٢) سنن أبي داود (٣٣٨٥) وسنن ابن ماجه (٣٥٢١)، ومسند أحمد (٣٤٣٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٥٧).
(٣) كتاب التوحيد، الشيخ العلامة صالح الفوزان ص٦٤.
(٤) معارج القبول، حافظ الحكمي (٥٠١/٢).

حكم شرب أثر العائن:

مشروع، روى يحيى بن سعيد عن الزهري: (ثم يعطي ذلك الرجل الذي أصابه القدح قبل أن يضعه في الأرض فيحسو منه ويتمضمض ويهريق على وجهه ثم يصب على رأسه ثم يكفىء القدح على ظهره)[١] وفي رواية: (وأحسبه قال: فأمره فحسا حسوات ـ أي شرب منه ـ)[٢]. ولا بأس بإضافة الماء والزيت المقروء فيهما ولا يضعفه ذلك أبداً لأن القرآن الكريم شفاء ودليله قوله ﷺ: «**مُدُّوهُ مِنَ الماءِ فإنَّهُ لا يَزِيدُهُ إلا طِيباً**»[٣].

حكم الأوداع التي تعلق على الدواب للزينة:

جواب (الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي المملكة العربية السعودية): هذه صورة شركية ممنوعة، ونية صاحبها ليس لها حكم، ربما يعلقها جاهل ولا يدري أنه يعتقد فيها، وربما يعلقها معتقد ويقول زينة، فهذه الصورة ممنوعة[٤].

حكم تعليق رؤوس الغزلان على البيوت والسيارات:

أجاب سماحته: باطل وليس مقصودهم جمالاً[٥].

حكم الرقية باللسان الأعجمي:

وسئل الشيخ محمد بن إبراهيم عن الرقية باللسان الأعجمي وذُكر في الاقتضاء أنها مكروهة؟

الجواب: المراد كراهة تحريم[٦].

---

(١) سنن البيهقي، أحمد بن الحسين (٣٥٢/٩).
(٢) أخرج هذه الزيادة عبدالرزاق في السنن والشعب وقال محققه: إسناده صحيح، ينظر مجمع الزوائد (٨٤٢٩).
(٣) سنن النسائي (المجتبى) (٧٠١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٨٢).
(٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٠٠/١).
(٥) نفس المصدر السابق.
(٦) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (٩٥/١).

حكم النفث أو التفل في الرقية والفرق بينهما:

قال ابن الأثير: (النفث: نفخ يسير مع ريق يسير، وهو أقل من التفل، وقيل: أنه بلا ريق)[١] فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات)[٢].

وقال ابن الأثير ـ أيضاً ـ: (التفل شبيه بالبزاق، وهو أقل منه)[٣] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح، قال بأصبعه هكذا.. ووضع سفيان سبابته بالأرض، ثم رفعها، وقال: «**بسم الله: تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يُشفى سقيمنا.. بإذن ربنا**»[٤]، قال ابن حجر: (وقوله: «بريقة بعضنا» يدل على أنه كان يتفل عند الرقية)[٥]، قال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ: (ويتصل بالرقية الشرعية أن الرقية الغرض منها إيصال القرآن أو الدعاء إلى المرء إذا كان عن طريق النفخ أو التفل.. والراجح أن الجميع جائز، فإن كان ينفخ وهو إخراج هواء وليس معه شيء من الريق فهو جائز، وإن كان ينفث وهو المشروع والذي كان عليه الصلاة والسلام يقرأ ويتعوذ وينفث في يديه وينفث على المريض.. وأما أن تكون أعظم من النفث الذي هو إخراج بعض الريق مع الهواء فيكون التفل.. يعني يقرأ الفاتحة وإذا ختم ينفث مع بعض الريق أو يتفل. وبهذا قال به جماعة من الصحابة وهو مذهب جمهور العلماء)[٦].

* * *

(١) النهاية في غريب الحديث ابن الأثير (٨٨/٥).
(٢) صحيح مسلم باب استحباب رقية المريض، كتاب السلام (٢١٩٢).
(٣) النهاية في غريب الحديث ابن الأثير (١٩٢/١).
(٤) صحيح البخاري (٥٤١٣) باب رقية النبي ﷺ.
(٥) فتح الباري (٢٠٨/١٠).
(٦) مجلة الدعوة ـ صفحة ٢٢ ـ العدد ١٦٨٣ من ذي القعدة ١٤١٩هـ.

حكم النفث أو التفل قبل الرقية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه ثم نفث فيهما، وقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات)[١].

* * *

حكم النفث أو التفل بعد الرقية:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده، رجاء بركتها)[٢].

* * *

حكم الرقية دون نفث أو تفل:

إن المتتبع للنصوص الحديثية يرى جواز الرقية بدون نفث وتفل، منها: حديث أبي سعيد الخدري: (إن جبريل ﷺ أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، اشتكيت؟ فقال: «نعم»، فقال جبريل ﷺ: (باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسدٍ الله يشفيك، باسم الله أرقيك)[٣].

---

(١) صحيح البخاري (٤٦٣٠) باب فضل المعوذات، كتاب فضائل القرآن.

(٢) صحيح البخاري (٤١٧٥) باب مرض النبي ووفاته وقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ كتاب المغازي.

(٣) صحيح مسلم (٤٠٥٦) باب الطب والمرضى والرقى، كتاب السلام.

حكم مسح الجسد باليد بعد الرقية:

بحيث يقوم الراقي أو المريض بعد الرقية الشرعية بمسح جسده أو جسد غيره، ودليل ذلك:

عَنْ عَائِشَة قالتْ: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذا اشتكى مِنَّا إنْسَانٌ مَسَحَهُ بيَمِينه، ثمَّ قَالَ: «**أذْهِبْ البَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ.. أنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إلا شفاؤك، يُغَادِرُ سَقماً**»، فلمَّا مَرِضَ رسول الله ﷺ وثَقُلَ أخَذْتُ بيَدِهِ لأصْنَعَ بهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، فانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي، ثُمَّ قال: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وَاجْعَلنِي مَعَ الرَّفِيقِ الأعْلى**»، قالتْ: فذهبت أنظُرُ، فإذا هُوَ قد قَضَى)[1].

* * *

حكم وضع اليد مكان الألم عند الرقية:

بحيث يضع الراقي أو المريض يده مكان الألم عند الرقية، ودليل ذلك:

عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله ﷺ: «**ضع يدك على الذي تألمُ من جسدك، وقل: بسم الله (ثلاثاً)، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**»[2].

* * *

(١) صحيح مسلم (٤٠٦١) باب استحباب رقية المريض، كتاب السلام.
(٢) صحيح مسلم، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، كتاب السلام (٢٢٠٢).

حكم أخذ الأجر على الرقية:

أما الذهاب إلى شيخ يقرأ القرآن ويأخذ مقابل القراءة، فإن كان هذا القارىء يقرأ للعلاج ورقية المريض، ويأخذ مقابل هذا أجراً، فلا بأس بذلك، لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري قال: «انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء.. لا ينفعه شيء..، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم شيء، فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جُعلاً، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، فكأنما أنشِط من عِقال، فانطلق يمشي وما به قلبة (مرض)، فقال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك، فقال: وما يدريك أنها رقية؟ ثم قال ﷺ: «**قد أصبتم، اقتسموا، واضربوا لي معكم سهماً**»[1]. قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وأذن لهم في أخذ الجُعْل على شفاء اللديغ بالرقية)[2]، وعلى هذا فلا بأس بأخذ القارىء أجراً على الرقية إذا حصل بها شفاء، وكانت موافقة للسنة النبوية، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

(١) صحيح البخاري (٥٤١٧) باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، كتاب الإجارة.

(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (٥٩/١٩).

حكم كتابة آيات ثم شربها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئاً من كتاب الله وذكره بالمداد المباح، ويغسل ويسقى، كما نص على ذلك أحمد وغيره)[١].

وقد تعرضت اللجنة الدائمة للافتاء في السعودية لهذه المسألة في عدة فتاوى، فرأت أن الأولى تركها[٢]، وأجازتها في فتوى أخرى[٣]، وعليه فلا بأس في فعل ذلك، بشرط أن يكتب القرآن بمداد طاهر، وعلى شيء طاهر، ويُحذر مما يقع فيه بعض الجهال من كتابة القرآن بالدم، لأنه نجس، ولا يجوز تعريض كتاب الله وآياته لمثل هذا..

وأيضاً الأولى لمن يفعل ذلك أن يشربه ولا يغتسل به، فقد رُوي عن الإمام أحمد كراهة الاغتسال به، قال ابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعية: (قال الخلال: إنما كره الغسل به لأن العادة أن ماء الغسل يجري في البلاليع والحشوش، فوجب أن ينزه ماء القرآن عن ذلك، ولا يكره شربه لما فيه من الاستشفاء)[٤].

وأيضاً يشترط أن يكون المكتوب آيات من القرآن، أو من ذكر الله، أو دعائه بكلام مفهوم.

أما الطلاسم وما لا يُفهم معناه وما احتوى على تعاويذ شركية، فلا تجوز كتابته، فعن عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال ﷺ: «**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس**

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٦٤/١٩٠).

(٢) في فتوى (٦٧٧٩)، (١٢٥٧).

(٣) في فتوى (١٤٣)، (١٥١٥).

(٤) الآداب الشرعية، ابن مفلح الحنبلي (٩١/٣).

بالرُّقى ما لم يكن فيه شرك»[١]. قال الشوكاني في نيل الأوطار: (فيه دليل على جواز الرقى والتطبيب بما لا ضرر فيه، ولا مُنع من جهة الشرع، وإن كان بغير أسماء الله وكلامه، لكن إذا كان مفهوماً، لأن ما لا يفهم لا يؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك)[٢].

* * *

حكم استخدام رقية العين في السيارة:

سئل فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين: أخبرنا أحد القراء أن أحد الأشخاص عاين سيارته فطلب القارىء من العائن أن يتوضأ وبعد ذلك قام هو بأخذ هذا الماء ووضعه في رديتر السيارة فتحركت السيارة وكأنها لم يكن بها شيء.

فما حكم عمله هذا؟ وذلك لأن الذي أعرفه في السنة هو أخذ غسول العائن في حالة إصابته لشخص آخر؟

الجواب: لا بأس بذلك، فإن العين كما تصيب الحيوان فقد تصيب المصانع والدور والأشجار والصنيعات والسيارات والوحوش ونحوها.

وعلاج الإصابة أن يتوضأ العائن أو يغتسل ويصب ماء وضوئه أو غسله أو غسل أحد أعضائه على الدابة ومثلها على السيارة ونحوها، ووضعه في الرديتر مفيد بإذن الله، فهذا علاج مثل هذه الإصابة لقول النبي ﷺ: **«وإذا استغسلتم فاغسلوا»**. والقصص والوقائع في ذلك مشهورة، والله أعلم[٣].

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٠٠) باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، كتاب السلام.

(٢) نيل الأوطار، الشوكاني (١٣/١٨٧).

(٣) الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية، للعلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمٰن الجبرين ط١، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م ص ٤٥.

حكم التبخر بالشب والأعشاب أو الأوراق وغيرها من إصابة العين:

لا يجوز علاج الإصابة بالعين بما ذكر لأنها ليست من الأسباب العادية لعلاجها، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم على الشفاء، وإنما يُعَالج ذلك بالرقى الشرعية ونحوها مما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وبالله التوفيق[١].

* * *

حكم الاعتقاد في بعض الأدعية:

يعتقد البعض في سُنية بعض الأدعية التي لم ترد في السنة، مثل أن يقول من يريد صرف العين عنه: (حبسٌ حابس، وحجرٌ يابسٌ، وشهابٌ قابس، رددتْ عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه)!.

وقد أفتت اللجنة الدائمة بقولها: (هذا الدعاء لا أصل له، وفيه عدوان على غير المعتدي؛ فلا يجوز استعماله بقول النبي ﷺ: «من **عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢].

وأما الحديث «**ثلث ما في القبور من العين**» فلا نعلم صحته، ولكن ذكر صاحب نيل الأوطار أن البزار أخرج بسند حسن عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالأنفس**»[٣] يعني بالعين.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٤٣٩٣).

(٢) صحيح مسلم (٣٢٤٣) باب نقض المحدثات الباطلة ورد محدثات الأمور، كتاب الأقضية.

(٣) سبق تخريجه ص٦٥.

وليس هناك حديث يقول: (خذ من القرآن ما شئت لما شئت).

حكم الذهاب للمشعوذين والاتصال بالجن لطلب العلاج:

أما المشعوذ والدجال، فقد يقرأ شيئاً من القرآن، لكنه يضيف إلى ذلك قراءة تعاويذ ورقى غير مفهومة، وقد يردد أثناءها أسماء ليست عربية، وهي أسماء للشياطين.

وغالباً ما يطلب المشعوذ معرفة اسم الأم أو الأب، وشيئاً مما يتصل بالمصاب كشعره أو ظفره.

والمشعوذ يتصل بالجن ويستعين بهم، ويقدم لهم شيئاً من القرابين، ذبيحة أو مالاً أو غير ذلك. ولذا فالمشعوذ يطلب هذه الأمور من المصاب، ليتحقق له ما يريد.

وقد يطلب المشعوذ من المصاب عمل أمور غريبة كدقه مسامير في جدران غرفته، أو استعمال أنواع من البخور غير الطيبة، ونحو ذلك.

وأما الاتصال بالجن فلا ينبغي أن يقدم عليه المسلم، لا للخير ولا للشر، وذلك لما يترتب عليه غالباً من المفاسد والشرور، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وأصحابه، وقد عُلم يقيناً أنهم لم يسلكوا هذا الطريق، ولم يتخذوا هذا الاتصال وسيلة لنفع الناس، أو شفاء المرضى، أو علاج المسحورين، والخير كله في اتباع من سلف، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

نظرات في آراء الشيخ علي مشرف العمري

قلت: اشتغل الشيخ علي مشرف العمري فترة طويلة من الزمن فيها يعالج الناس من مسألة التباس الجن بالإنسان.

قال في مجلة «اليمامة» السعودية/ العلا ١٢٨١ من الصفحة ٨ ـ ١٢ عام ١٤١٤، ٤ جمادى الآخرة: «لما درست كتب الطب النفسي، وطبقت

الحالة النفسية على أمراض، وجدت أن أكثرها حالات نفسية...».

وقال في جريدة «المسلمون» العدد/ ٤٦٠: «وعرفت أن جميع الأمراض التي تراجعت ليست جناً كما كنت أتصور، وكما يتصورها الناس اليوم، وإنما هي أمراض نفسية تماماً، وأن الجن نادر، بل أندر من النادر».

والإنكار عليه هو كيف للشيخ العمري أن يأخذ عن علماء النفس ويترك الأدلة الصحيحة الصريحة وهو يعلم أن علماء النفس ينقصهم أولاً الإيمان بالغيب والجن لا محالة من الغيب فثبوت الشيء الغيبي ونفيه لا دخل للعقل فيه، والله يصف المؤمنين في سورة البقرة بقوله ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾.

وعلم النفس «علم محدود، وليس علماً مطلقاً وهذه حقيقة يقرّها ويؤكدها العلم».

انظر هذا التعريف في «الإسلام والعلاج النفسي الحديث» (ص٥٧) للدكتور عبدالرحمٰن العيسوي. وقال الشيخ العمري بل وزعم أن الشيخ ابن باز رحمه الله قد أيده في إنكار التلبس!!

ولكن الشيخ ابن باز رحمه الله في جريدة «المسلمون» برقم (٥٤٩) قال: «نصحته أن يعترف بتلبس الجني بالإنسي كما هو الحق الذي أجمع عليه العلماء».

وقال الشيخ صالح السدلان في الرد على العمري: «**أولاً**: إن الشيخ عليّاً العمري لا ينكر تلبس الجنّ بالإنسان، وإنما يحصره في حالاتٍ أربع! ونقول للشيخ: ما دمت أنك أثبته في حالات أربع، فغيرك ربما أثبته في خمس حالات أو ست أو أكثر من ذلك.

ثانياً: يظهر من كلام الشيخ التناقض؛ فهو أولاً لا ينفي التلبّس ويسميه هستيريا! ثم لم يجرؤ على ذلك واستثنى أربع حالات!! وهذا الاستثناء يحتاج لدليل، إذ إن من قصر أمراً شرعياً على عدد معين، أو صفةٍ معينة لم تدل عليها الأدلة، فالتحقيق رد قوله؛ كما في مسألة تحديد مسافة

قصر الصلاة مثلاً، أو تحديد أيام لحيض المرأة، أو لسن الإياس، ونحو ذلك، فقصره على هذه الحالات الأربع ونفي ما سواها تحكمٌ لا دليل عليه.

ثالثاً: إن ما قاله أمر غريبٌ جداً، ذلك أن الخلاف هو في إمكانية تلبس الجني بالإنسي من عدمه، والأدلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والوقائع المرويّة، والأقوال المرضية من أهل العلم المعتبرين: تدل على الأول؛ وهو إمكانية تلبس الجني بالإنسيّ، كما تنطق بذلك نصوص الوحيين ـ الكتاب والسنة ـ فقد قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ فما معنى (في)؟! وما الداعي لتأويلها بشيءٍ بعيد مع عدم الحاجة إلى ذلك؟! وهكذا كل نص من القرآن أو السنة إذا قلنا بعدم التلبس، فإننا نحتاج إلى تأويل الأدلة، وليّ أعناق النصوص، وتحميلها ما لا تحتمل.

وأمّا ما قرأه الشيخ عليّ من كتب علم النفس، فعلماء النفس ليسوا علماء شريعة يتلقون أقوالهم من النصوص الشرعية، وإنما هم قوم درسوا دراسات معينة وتكلموا على حد علمهم، لكن من منّ الله عليه بالعلم الشرعي لا ينبغي له أن يخضع النصوص لأقوال علماء النفس، وإنما الواجب أن يخضع أقوال علماء النفس للنصوص الشرعية.

وأما تسمية (الصَّرْع) ـ عند علماء النفس ـ بـ(هستيريا)! فإن هذا مجرد اصطلاح، فما الذي يمنع أن نسمي الهستيريا جنّاً؟! وهذا كما يقول علماء الطبيعة الذين لا يعرفون العقيدة: الطبيعة فعلت، والطبيعة تصرَّفت! لأنهم لا يملكون الكلمة الشرعية المناسبة ليقولوا: أراد الله، وخلقه الله، ورزقه الله، وأماته الله.. وهكذا.

لكل ما سبق وغيره فإنني أدعو فضيلة الشيخ عليّ للتأمل في كلامه، وعدم التعجل في مثل هذا الأمر الذي يمس العقيدة، ويخالفُ ما اتفقت عليه الأمة، ثم ماذا يستفيد الأخ علي إذا وافق علماء النفس وخالف علماء

الشريعة؟! وهب أنه لم يتكلم في هذه القضية لا نفياً ولا إثباتاً، فماذا يضره؟!

أسأل الله أن يرزقنا وإياه السداد في القول والعمل، وأن يجنبنا كل منكر من القول والعمل».

❋ ❋ ❋

الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل

وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي وأنه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها؛ بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدراً وشرعاً وأن تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى في التوكل فإن تركها عجزاً ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب وإلا كان معطلاً للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزاً.

❋ ❋ ❋

التداوي والشفاء مقدر والرد على الجبرية

وفيها رد على من أنكر التداوي وقال: إن كان الشفاء قد قدر فالتداوي لا يفيد وإن لم يكن قد قدر فكذلك. وأيضاً فإن المرض حصل بقدر الله وقدر الله لا يدفع ولا يرد. وهذا السؤال هو الذي أورده الأعراب على رسول الله ﷺ. وأما أفاضل الصحابة فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا وقد أجابهم النبي ﷺ بما شفى وكفى فقال هذه الأدوية

والرقى والتقى: (هي من قدر الله فما خرج شيء عن قدره بل يرد قدره بقدره وهذا الرد من قدره) فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كرد قدر الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها وكرد قدر العدو بالجهاد وكل من قدر الله الدافع والمدفوع والدفع.

ويقال لمورد هذا السؤال: هذا يوجب عليك أن لا تباشر سبباً من الأسباب التي تجلب بها منفعة أو تدفع بها مضرة لأن المنفعة والمضرة إن قدرتا لم يكن بد من وقوعهما وإن لم تقدرا لم يكن سبيل إلى وقوعهما وفي ذلك خراب الدين والدنيا وفساد العالم وهذا لا يقوله إلا دافع للحق معاند له فيذكر القدر ليدفع حجة المحق عليه كالمشركين الذين قالوا ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨] و﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ [النحل: ٣٥] فهذا قالوه دفعاً لحجة الله عليهم بالرسل.

وجواب هذا السائل أن يقال بقي قسم ثالث لم تذكره وهو أن الله قدر كذا وكذا بهذا السبب فإن أتيت بالسبب حصل المسبب وإلا فلا، فإن قال إن كان قدر لي السبب فعلته وإن لم يقدره لي لم أتمكن من فعله. قيل فهل تقبل هذا الاحتجاج من عبدك وولدك وأجيرك إذا احتج به عليك فيما أمرته به ونهيته عنه فخالفك؟ فإن قبلته فلا تلم من عصاك وأخذ مالك وقذف عرضك وضيع حقوقك وإن لم تقبله فكيف يكون مقبولاً منك في دفع حقوق الله عليك؟ وقد روي في أثر إسرائيلي أن إبراهيم الخليل قال: يا رب ممن الداء؟ قال «مني». قال: فممن الدواء؟ قال: «مني». قال فما بال الطبيب؟. قال: «رجل أرسل الدواء على يديه».

وفي قوله ﷺ: «**لكل داء دواء**» تقوية لنفس المريض والطبيب وحث على طلب ذلك الدواء والتفتيش عليه فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء وبردت عنده حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سبباً لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى

التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه. وأمراض الأبدان على وزان أمراض القلوب وما جعل الله للقلب مرضاً إلا جعل له شفاء بضده فإن علمه صاحب الداء واستعمله وصادف داء قلبه أبرأه بإذن الله تعالى.

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢].

يَقول ابن كثير في تفسيره: يقُول تَعالى مُخْبراً عَنْ كِتَابه الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُوله مُحَمَّد ﷺ وَهُوَ القُرْآن الذِي لا يَأْتِيه البَاطِل مِنْ بَيْن يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلفه تَنْزِيل مِنْ حَكِيم حَمِيد إِنَّهُ ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيْ يُذْهِب مَا فِي القُلوب مِنْ أَمْرَاض مِنْ شَكّ وَنِفَاق وَشِرْك وَزَيْغ وَمَيْل فالقُرْآن يَشْفِي مِنْ ذلِكَ كُلّه وَهُوَ أَيْضاً رَحْمَة يَحْصُل فِيهَا الإِيمَان وَالحِكْمَة وَطَلب الخَيْر وَالرَّغْبَة فِيهِ وَلَيْسَ هَذَا إلا لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ فإِنَّهُ يَكُون شِفَاء فِي حَقه وَرَحْمَة وَأَمَّا الكَافِر الظَّالِم نَفْسه بذلِكَ فلا يَزِيدهُ سَمَاعه القُرْآن إلا بُعْداً وَكُفْراً وَالآفَة مِنْ الكَافِر لا مِنْ القُرْآن كَقَوْلِهِ تَعَالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ والآيَات فِي ذلِكَ كَثِيرَة قَالَ قَتَادَة فِي قَوْله ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: إِذا سَمِعَهُ المُؤْمِن انْتَفَعَ بِهِ وَحَفِظَهُ وَوَعَاهُ، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾: أَيْ لا يَنْتَفِع بِهِ وَلا يَعِيه فإِنَّ اللَّه جَعَلَ هَذَا القُرْآن شِفَاء وَرَحْمَة لِلْمُؤْمِنِينَ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**». [رواه البخاري: ٥٢٤٦].

يقول ابن حجر في فتح الباري:

قوله: «**إلا أنزل له شفاء**».

في رواية طلحة بن عمرو من الزيادة في أول الحديث: «**يا أيها الناس تداووا**» ووقع في رواية طارق بن شهاب عن ابن مسعود رفعه: «**إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء فتداووا**» وأخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم، ونحوه للطحاوي وأبي نعيم من حديث ابن عباس، ولأحمد عن أنس: «**إن الله حيث خلق الداء خلق الدواء، فتداووا**» وفي حديث أسامة بن شريك «**تداووا يا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء، إلا داء واحداً الهرم**» أخرجه أحمد والبخاري في «الأدب المفرد» والأربعة وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم، وفي لفظ «**إلا السام**» بمهملة مخففة يعني الموت. ووقع في رواية أبي عبدالرحمٰن السلمي عن ابن مسعود نحو حديث الباب في آخره «**علمه من علمه وجهله من جهله**» أخرجه النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم. ولمسلم عن جابر رفعه «**لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداوء برأ بإذن الله تعالى**» ولأبي داود من حديث أبي الدرداء رفعه «**إن الله جعل لكل داء دواء فتداووا، ولا تداووا بحرام**» وفي مجموع هذه الألفاظ ما يعرف منه المراد بالإنزال في حديث الباب وهو إنزال علم ذلك على لسان الملك للنبي ﷺ مثلاً، أو عبر بالإنزال عن التقدير. وفيها التقييد بالحلال فلا يجوز التداوي بالحرام. وفي حديث جابر منها الإشارة إلى أن الشفاء متوقف على الإصابة بإذن الله، وذلك أن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية أو الكمية فلا ينجع، بل ربما أحدث داء آخر. وفي حديث ابن مسعود الإشارة إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد، وفيها كلها إثبات الأسباب، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله وبتقديره، وأنها لا تنجع بذواتها بل بما قدره الله تعالى فيها، وأن الدواء قد ينقلب داء إذا قدر الله ذلك، وإليه الإشارة بقوله في حديث جابر «بإذن الله» فمدار ذلك كله على تقدير الله وإرادته. والتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب، وكذلك تجنب المهلكات والدعاء بطلب العافية ودفع المضار وغير ذلك، وسيأتي مزيد لهذا البحث في «باب الرقية» إن شاء الله تعالى. ويدخل في عمومها أيضاً

الداء القاتل الذي اعترف حذاق الأطباء بأن لا دواء له، وأقروا بالعجز عن مداواته، ولعل الإشارة في حديث ابن مسعود بقوله «وجهله من جهله» إلى ذلك فتكون باقية على عمومها، ويحتمل أن يكون في الخبر حذف تقديره: لم ينزل داء يقبل الدواء إلا أنزل له شفاء، والأول أولى. ومما يدخل في قوله «جهله من جهله» ما يقع لبعض المرضى أنه يتداوى من داء بدواء فيبرأ ثم يعتريه ذلك الداء بعينه فيتداوى بذلك الدواء بعينه فلا ينجع، والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء فرب مرضين تشابهاً ويكون أحدهما مركباً لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركباً فيقع الخطأ من هنا، وقد يكون متحداً لكن يريد الله أن لا ينجع فلا ينجع ومن هنا تخضع رقاب الأطباء، وقد أخرج ابن ماجه من طريق أبي خزامة وهو بمعجمة وزاي خفيفة عن أبيه قال: «قلت: يا رسول الله، أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به هل يرد من قدر الله شيئاً؟ قال: **هي من قدر الله تعالى**» والحاصل أن حصول الشفاء بالدواء إنما هو كدفع الجوع بالأكل والعطش بالشرب، وهو ينجع في ذلك في الغالب، وقد يتخلف لمانع والله أعلم. ثم الداء والدواء كلاهما بفتح الدال وبالمد، وحكي كسر دال الدواء. واستثناء الموت في حديث أسامة بن شريك واضح، ولعل التقدير إلا داء الموت، أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت. واستثناء الهرم في الرواية الأخرى إما لأنه جعله شبيهاً بالموت والجامع بينهما نقص الصحة، أو لقربه من الموت وإفضائه إليه. ويحتمل أن يكون الاستثناء منقطعاً والتقدير: لكن الهرم لا دواء له، والله أعلم.

قال حدثني عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس:

«ألا أريك امرأة من أهل الجنَّة، قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، قال: **إن شئت صبرت ولك الجنَّة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك**، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها». [رواه البخاري برقم (٥٢٢٠)].

حدثنا محمد أخبرنا مخلد عن ابن جريج أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة.

يقول ابن حجر في فتح الباري:

قوله: (هذه المرأة السوداء)

في رواية جعفر المستغفري في «كتاب الصحابة» وأخرجه أبو موسى في «الذيل» من طريقه ثم من رواية عطاء الخراساني عن عطاء بن أبي رباح في هذا الحديث «فأراني حبشية صفراء عظيمة فقال: هذه سعيرة الأسدية».

قوله: (فقالت إن بي هذه المؤتة) وهو بضم الميم بعدها همزة ساكنة: الجنون، وأخرجه ابن مردويه في التفسير من هذا الوجه فقال في روايته «إن بي هذه المؤتة يعني الجنون» وزاد في روايته وكذا ابن منده أنها كانت تجمع الصوف والشعر والليف، فإذا اجتمعت لها كبة عظيمة نقضتها فنزل فيها: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ الآية وقد تقدم في تفسير النحل أنها امرأة أخرى.

قوله: (وإني أتكشف)

بمثناة وتشديد المعجمة من التكشف، وبالنون الساكنة مخففاً من الانكشاف، والمراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهي لا تشعر.

قوله: (على ستر الكعبة)

بكسر المهملة أي جالسة عليها معتمدة، ويجوز أن يتعلق بقوله «رأى». ثم وجدت الحديث في «الأدب المفرد» للبخاري وقد أخرجه بهذا السند المذكور هنا بعينه وقال: «على سلم الكعبة» فالله أعلم. وعند البزار من وجه آخر عن ابن عباس في نحو هذه القصة أنها قالت: «إني أخاف الخبيث أن يجردني، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها، وأخرجه ابن عبدالبر في «الاستيعاب» من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج عن الحسن بن مسلم أنه سمع طاوساً يقول: «كان النبي ﷺ يؤتى بالمجانين فيضرب صدر أحدهم فيبرأ، فأتي بمجنونة يقال لها

أم زفر، فضرب صدرها فلم تبرأ، قال ابن جريج: وأخبرني عطاء «فذكر كالذي هنا، وأخرجه ابن منده في «المعرفة» من طريق حنظلة بن أبي سفيان عن طاوس فزاد «وكان يثني عليها خيراً» وزاد في آخر» فقال: إن يتبعها في الدنيا فلها في الآخرة خير «وعرف مما أوردته أن اسمها سعيرة وهي بمهملتين مصغر، ووقع في رواية ابن منده بقاف بدل العين، وفي أخرى للمستغفري بالكاف، وذكر ابن سعد وعبدالغني في «المبهمات» من طريق الزبير أن هذه **المرأة هي ماشطة خديجة** التي كانت تتعاهد النبي ﷺ بالزيارة، وقد يؤخذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأم زفر كان من صرع الجن لا من صرع الخلط. وقد أخرج البزار وابن حبان من حديث أبي هريرة شبيهاً بقصتها ولفظه: «جاءت امرأة بها لمم إلى رسول الله ﷺ فقالت: ادع الله. فقال: **إن شئت دعوت الله فشفاك وإن شئت صبرت ولا حساب عليك**. قالت: بل أصبر ولا حساب علي» وفي الحديث فضل من يصرع، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنَّة، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقة ولم يضعف عن التزام الشدة، وفيه دليل على جواز ترك التداوي، وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين: أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر من جهة المداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

عدم الإطالة عند المريض للرقية

يقول العلامة الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى كما في الفتاوى (٨/٩٤):

«ولا يكثر القراءة لأنها كالدواء، ولكي لا يمل الراقي والمرقي عليه، وقصة اللديغ الذي رُقي بالفاتحة فقط خير دليل» اهـ.

قلت: أخي المريض: اعلم أن الله حين ابتلاك لهذا المرض ورضيت بقضاءه وقدره، كان ذلك دلالة حب من الله لك ليطهرك ويمحصك من ذنوبك، ومؤشراً لمحاسبتك نفسك، وليذكرك بحقيقة الدنيا الفانية حتى لا تتمادى فيها، وعليك بالأخذ بالأسباب الشرعية لعلاجك، قال ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**». أخرجه الترمذي وهو صحيح.

قال ﷺ: «**ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهراً**» صحيح رواه الطبراني في «الكبير»، الضياء، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وهو في صحيح الجامع برقم: ٥٧٤٣.

* * *

الجانب الطبي

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

هؤلاء وغيرهم يثبتون مسألة الصرع من الناحية الطبية ولهم فيها كتب منها:

١) د/قيس غانم اختصاصي الأمراض العصبية وتخطيط الدماغ في كندا في كتابه «مرض الصرع: أعراضه وعلاجه» (ص٢٢ ـ ٢٤) وأثنى على هذا الكتاب وقرضه الدكتور أشرف الكردي أمين عام اتحاد الأطباء العرب للعلوم العصبية.

٢) د/نبيل سليم بروفيسور جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري جامعة مونيستر ـ ألمانيا الغربية.

راجع حادثته في كتاب «العلاج القرآني والطبي من الصرع الجني والعضوي». للشيخ أحمد بن محمود الديب.

٣) «المعيار المعرّب» (٤٢٥/١) للونشريسي.

٤) «مناقب الإمام أحمد» (٤٢٠ ـ ٤٢١) لابن الجوزي.

٥) «الجن والشياطين مع الناس» (٨٥ ـ ٩٨) لعبدالوهاب العثمان.

٦) «المقصد الأرشد» (١/٢٠٠).

* * *

المعالجون والخلوة بالنساء

وفي (ص١٨١) تنبيه من الشيخ صالح عبدالله الشمراني حول ما يقوم به بعض (المعالجين) من الخلوة بالنساء، قال: «إن من شروط العلاج أن يسير الأمر على طريقة شرعية، وعندما تحصل الخلوة المحرمة فإن الأمر لا يصبح دواءً! وإنما داءً، وهو قمة الداء.

نعم؛ هناك من ضعاف النفوس من يمارس الاختلاء بالنساء بحجة العلاج! ومعروفٌ أن في بعض النساء جاهلات، وإلا لما رضيت بأن يختلي بها رجل مهما كان الأمر، ومهما كانت حجة العلاج، بل إن هذه الخلوة مما يضر بالعلاج، ويطيل مدى المراجعة».

* * *

وصايا:

وفي (ص ٢٢٠ ـ ٢٢١) توصيات مهمة للدكتور محمد بن عبدالله الصغير، الأخصائي في قسم الأمراض النفسية في كلية الطب بمستشفى الملك خالد الجامعي.

وهي توصيات نبعت من دراسة ميدانية عميقة قام بها الدكتور المذكور جزاه الله خيراً، وهي هذه:

أولاً: توصيات للمجتمع عموماً ـ بأفراده الأصحاء والمرضى ـ وتشمل:

- التوكل على الله تعالى وعدم الخوف من البشر، فكل شيء بقضاءٍ وقدر من رب العالمين.
- ليس عيباً ولا عاراً أن تصيب المسلم بعض الأعراض النفسية.
- بذل كل الأسباب المشروعة في العلاج؛ كالرقية الشرعية والدواء الطبي وغيرهما.
- عدم التحرج من مراجعة الأطباء النفسيين، والاستفادة مما عندهم ـ إن لم يخالف الشرع ـ.
- إدراك أن الأدوية النفسية ليست مخدرات.

وقد بُحث الموضوع في بعض المجالس الفقهية العلمية، وبيّن العلماء جواز استعمالها.

وأما إساءة استخدام الأدوية ـ سواء النفسية أو غيرها ـ وأخذها بطريقة غير علمية فقد يؤدي إلى مضار تنهى عنها الشريعة.

ثانياً: توصيات للمعالجين ومن يقومون بالرقية، وتشمل:

- تقوى الله تعالى في عقائد المسلمين وأموالهم وأعراضهم.
- طلب العلم الشرعي، والوعي الصحي، ومحاولة الجمع بينهما، والحذر من المبالغة والتنفير من الأسباب الطبية.
- التعاون مع الأطباء عموماً والنفسيين خصوصاً، لا التنفير منهم أو تقمّص شخصياتهم.

ثالثاً: لطلبة العلم:

- تعليم الناس أمور العقيدة، وبخاصة تلك المرتبطة بالتداوي والتوكل على الله تعالى.

● الاطلاع على الطب النفسي وعلم النفس للتمحيص والاستفادة، فالحكم الشرعي على الشيء فرعٌ عن تصوره.

رابعاً: توصيات للأطباء النفسيين:

● الحذر من تسفيه رأي المريض.

● عدم حرمان المريض من الرقية الشرعية.

● تمحيص العلوم النفسية الغربية على ضوء تعاليم الإسلام.

خامساً: الإعلام:

● الحد من الإثارة العلمية غير المدروسة، وإخضاعها للمراقبة الشرعية والصحية.

● السعي في التوعية والتعليم الشرعي والصحي.

سادساً: توصيات في النواحي الأمنية والصحية:

● متابعة مهنة المعالج بالرقية، وتقنينها على أسس شرعية صحيحة؛ بحيث تحمي المجتمع من تلاعب ضعيفي النفوس، وتتيح لأهل العلم الشرعي والأطباء المتخصصين الممارسة الصحيحة».

أقول: وها هي ذي فوائد أخَرُ من كتب أخرى:

إنكار المعتزلة للتلبس.

قال ابن حجر الهيثمي في «الفتاوى الحديثية» (ص٧٢) مستنبطاً من حديث: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»: «وبه يرد على من أنكر سلوكه في بدن الإنسان كالمعتزلة».

ثم قال: «فدخوله في بدنه هو مذهب أهل السنة والجماعة».

* * *

تلبس الجن للكفار

قال الأستاذ محمد فريد وجدي في كتابه «الإسلام في عصر العلم» (ص٣٦٥): «روت «المجلة الروحية» عن جريدة «نيويورك ميل آند إكسبرس» أن الأستاذين الشهيرين ريتشارد هودس وجيمس هيزلوب ـ اللذين درسا بواسطة مدام بيير ١٢ سنة قد نشرا نتيجة أبحاثهما في كتاب جاء فيه هذه العبارة: إن عدداً عديداً من المجانين الذي يحبسون في البيمارستانات ليسوا بمصابين بأمراض عقلية، بل مملوكون لأرواح قد استولت عليهم واستخدمتهم!».

❋ ❋ ❋

سلطان الشيطان على الإنسان

بيّن الأستاذ ولي زار بن شاهز الدين في كتابه «الجن في القرآن والسنة» (ص٢٣٢) الوجه الصحيح في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ ـ الذي استدل به المنكرون للمسّ! ـ قائلاً: «إن هذه الآية تنفي سلطانه عليهم بالقهر على فعل المعاصي والإغواء، وإنما يتأتى منه الوسوسة وتزيين الضلال لهم فقط، ولم تتعرض الآية أصلاً إلى إيصال إيذائه إليهم بدنياً، والنصوص الواضحة الدالة على إيذائه جسمياً كثيرة».

❋ ❋ ❋

خنق الجن للإنس

تكلم العلامة القرافي في كتابه «الذخيرة» (٢٣٣/١) عن خنق الجن للإنس، وهل يوجب وضوء الإنسي من ذلك؟! ثم نقل خلاف أهل العلم في ذلك..

فلينظر..

مفاسد الجدل مع الجن

في كتاب «الدليل والبرهان على بطلان أعراض المس ومحاورة الجان» (ص ٤٤ ـ ٤٨) تأليف عاطف مدحت، بحثٌ جيد حول المفاسد المترتبة على المحاورات الجدليّة مع الجني المتلبس، قال: «ولا يخفى على كل ذي لب وضمير يقظ أن تلك المحاورات أورثت مساوىء ومفاسد توجب غلق بابها، حتى وإن كانت شرعية، وذلك درءاً للمفاسد وسداً لذرائع الشر الذي ترتب على انتشاء محاورات الجن في الكتب وشرائط الكاسيت، وإليكم معاشر الكتاب والمعالجين المساوىء التي أدت إليها محاوراتكم مع الجن:

*** المفسدة الأولى: التمثيل:**

ولا غرابة في ذلك، إذ أن مشاكل الحياة المعقدة والتي عجز الكثير عن حلها والتصدي لها لم يجدوا لها منفذاً ولا مخرجاً إلا الفرار والهروب من واقعها الأليم، فيلوذوا بما سمعوا أو قرؤوا عن المحاورات، فحفظوا عن الجن والمعالج الأسئلة والأجوبة.

فلا يجدوا ملجأ، ولا يروا منجى لخروجهم من واقع حياتهم العصيب إلا كذبهم واعتدائهم على عالم الجن، وتمثيلهم بأن الذي حوّل مسار حياتهم وبدّد أحلامهم هو الجن.

وسرعان ما يذهبون إلى أحد المعالجين، فيقرأ عليهم، فيلعب صاحب المشكلة دور الجني، متجنياً على الجن، والمعالج يسأل والممثل يجيب، وهلم جرا من تهريج وعبث وضياع للوقت والحق.

*** المفسدة الثانية: الهلع والخوف والقلق:**

قد تنعقد مسألة جدلية في بيت من بيوت المسلمين أما أسرة فيها الصغير والكبير.. رقيق القلب وضعيف الفهم.. فيتناول والمعالج أطراف الجدل مع الجن، ويسهب المعالج في أسئلته، ويكثر الجن من الكذب والاختلاق.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فالحصر يدمي:

يسأل المعالج: من أي نوع تكون؟

فيجيب الجني: أنا ملك الجن الأحمر!!

وتنتهي الحلقة التهريجية بانصراف المعالج دون علاج، ويبقى الجني قابعاً في بدن المعالج.

فبالله... كيف تنام أسرة؟ بل كيف ينام فيها الصغير الذي شاهد وعاين المجادلة المأساوية، وعلم أن ملك الجن الأحمر(!) ما زال رابضاً في بدن أخيه أو أخته أو أمه أو أبيه.

أيها المهولون:

ملك الجن الأحمر!! أي راحة.. أي سكينة.. أي هدوء.. أي نوم يجرؤ على مداعبة الجفون أو العيون!!

أظن أن النوم نفسه سيخشى على نفسه من دخول هذا البيت خوفاً من ملك الجن الأحمر، فما بالنا بأهل البيت!! فلله المشتكى.

* **المفسدة الثالثة: التهويل:**

وذلك من انتشار تلك المحاورات والتي صور هؤلاء الكتاب والمعالجون الجن للناس على أنه مس وسحرٌ، وكأن الجن ما خلقوا إلا من أجل وظيفة واحدة وعمل واحد لا ثاني له، ألا وهو: السحر والمس، والإضرار بالناس.

* **المفسدة الرابعة: الفتنة والوقيعة بين الناس:**

وتلك المفسدة العظيمة التي قد يصل فيها الأمر إلى القتل وقطيعة الرحم نتاج الشحناء والبغضاء والخصام، وذلك عندما يسأل المعالج الهمام الجني قائلاً: من صنع هذا السحر بالإنسية الممسوسة؟؟ فتكون الإجابة على جناح السرعة ـ وكأنها الفرصة التي أتاحها المعالج بجهله للجني ـ فلان بن فلان، بسرعة البرق يبحث الجميع عن فلان المسكين، وكأن الحكم قد نزل

من السماء، وقد يكون فلانٌ هذا أخا المريض، أو أختها، أو عمها أو عمتها، أو خالها أو خالتها، أو جارها، فيقع المحظور من خلافاتٍ ومشاحنات ومقاطعات للأرحام.

انظروا كيف مزّقوا وشائج الرحمة.. انظروا كيف دمروا أواصر الألفة.. كيف ضربوا الأمان.. كيف ضربوا السكينة والوئام.

فإلى أي مدى أشعلت محاوراتكم الموؤدة الميتة جذور الفتنة ونار الفرقة بين الناس.. فتن كقطع الليل المظلم جرتنا إليها محاوراتكم!! والله المستعان.

*** المفسدة الخامسة: اضمحلال الصورة التخصصية في علم الجن:**

فأصبح كل من هبّ ودبّ وقرأ كتاباً عن الجن، أو حفظ محاورة مع الجن، يظن في نفسه القدرة على علاج المس، وسرعان ما يعلن عن نفسه وقدراته.

ومما يزيد الطين بلة قيام هذا المعالج بتأليف كتاب عن المحاورات التي دارت بينه وبين الجن.. الأمر الذي أدى إلى انتشار هذا المرض انتشاراً عجيباً مذهلاً ومريباً.

*** المفسدة السادسة: العُجْبُ الذي قد يلحق المعالج:**

فقد يصاب المعالج بداء العجب من جراء مكر الجن، وعلى سبيل المثال كتب أحد المعالجين تحت عنوان: «جنيّ يريد أن يدخل في الشيخ!» فبعد محاورةٍ بين الشيخ والجني، قال الشيخ للجني:

أتخرج؟ قال (أي الجني): نعم أخرج ولكن بشرط. قال: وما الشرط؟ قال: أخرج منها وأدخل فيك أنت!!

قال الشيخ: لا بأس اخرج منها وادخل في إن استطعت. فانتظر قليلاً ثم بكى. فقال الشيخ: وما يبكيك؟

قال: أنت قلت أذكار الصباح اليوم، لا أستطيع أن أدخل فيك ا.هـ.

ولا يخفى علينا ما ينطوي عليه خبث ومكر الجني، وذلك في استدراج المعالج والزجّ به في غياهب آفات القلوب ومحبطات الأعمال، من رياء ونفاق وكبر، والعياذ بالله» ا.هـ.

وثمة مفسدة سابعة:

وهي تمكين الجني المتلبس من البقاء فترة أطول في بدن الملبوس إذا أن المحاور في جدله مع الجني يتوقف حينذاك من قراءة القرآن عليه ـ وهي ما يزعجه ويؤزه ويقلقه ـ مما يتيح لذلك الجني زيادة الاستقرار أكثر، وتخفيف الشدة عليه أكثر..

بل إن الجني قد يكثر من القول بالباطل والتكثير بالكذب؛ خداعاً للرّاقي، وإبعاداً له عن دوره الصحيح في الرقية، وإيقاعاً له بمزيد من الحوار والمجادلة.

* * *

الخلاصة

أولاً: مسألة تلبس الجني بالإنسي من المسائل المقررة عند علماء أهل السنة؛ عقيدة، وحديثاً، وتفسيراً.

بل نقل غيرُ واحدٍ من أثبات أهل العلم اتفاق أهل السنة عليها.

ثانياً: الأدلة على هذه المسألة متعددة، منها ظاهر القرآن، وصريح السنة الصحيحة، وآثار السلف الصالح.

ثالثاً: لم ينقل الخلاف إلا عن أفراد من الروافض والمعتزلة، أو من تأثر بهم من المنتسبين إلى السنة، وهم ندرة.

رابعاً: العقل الصحيح لا ينكر أياً من هذه المسائل، بل يدل على إمكانية وقوعها وحدوثها.

خامساً: علاقة الجان بالإنسان تتعدى الدخول والتلبس؛ لتصل إلى الإيذاء، والمس، والصرع، والخطف، والقتل، وغيره.

سادساً: ليس من المنكرين لهذه المسائل سوى شبهات عقلية واهية، وحجج نظرية متهاوية.

سابعاً: من لم يقنع بأي من هذه المسائل؛ فله أن يتوقف في إثباتها حتى يظهر له الحق، ولكن لا يجوز له الإنكار، والنفي، فضلاً عن نسبة ذلك للإسلام! إذ ليس في الشرع ما ينفي هذا الأمر أو يرده.

فليس على المثبت إنكار، لأن معه الدلائل الكبار، والأئمة في هذا له أنصار.

يا ابن الأعارب ما علينا باسُ ما قلتُ إلا ما حكاه الناسُ

وأي ناس هم؟! إنهم جماهير أهل السنة والجماعة على مر العصور..

ثامناً: لم أقف على دليل شرعي نعتبر يثبت وقوع كلام الجني على لسان الإنسي، وإن لم أر ما ينفيه لا عقلاً، ولا نقلاً.

تاسعاً: الرقى الشرعية الثابتة هي القراءة القرآنية المجملة بعموم نصوص القرآن، أو المفصلة بالآيات والسور الوارد فضلها في السنة المشرفة وآثار السلف الصالح.

عاشراً: تزيد كثير من المعالجين والراقين في هذه المسائل أموراً متعددة، كالخنق، والضرب، وكتابة الحجب، ونحو ذلك مما لا أصل له، الأمر الذي دفع (البعض) لإنكار هذه التزيدات ـ وهذا حق ـ ولكن أدّاه إلى ذلك إنكار أصل المسألة ـ بغير حق ـ!

حادي عشر: العلوم الطبية قديمها وحديثها ليس فيها ما ينفي ـ من الناحية العلمية المحضة ـ إمكانية وقوع التلبس أو المسّ أو الصَّرْع.

وليس مع النافين أكثر من النفي المجرد، وهو باطل!!

وأما المثبتون: فلعموم الأدلة الشرعية، ولوقائع التجربة، والحسّ، والمشاهدة.

ثاني عشر: لئن وردت روايات ضعيفة وواهية في ذكر الصَّرع والمس؛ فإن ذلك لا يشغب به على ما كان صحيحاً منها أو حسناً، كما قرره أهل العلم (المتجردون)، كشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ ابن حجر، والإمام ابن كثير، والإمام البقاعي، والإمام البوصيريّ، وشيخنا العلاّمة الألباني، وسماحة أستاذنا الشيخ العلاّمة ابن باز، وغيرهم.

وللأهمية نقلت لك مزيداً من الأبحاث.

أ.د. عادل مدني

أستاذ الطب النفسي بكلية الطب جامعة الأزهر.

حينما يصاب أي إنسان بمرض فإنه يلجأ للبحث عن العلاج المناسب لحالته. أما في المرض النفسي فإن الأمر يختلف اختلافاً كبيراً، حيث يعتقد الكثير من الناس أن المرض النفسي لا يحدث إلا نتيجة لضعف الإيمان أو السحر أو أنه مس الشيطان وكثيراً ما نواجه بسؤال من مرضانا أو ذويهم أهذا مرض نفسي أم مس من الجن أم هو سحر أم حسد؟